الأم
ودورها في حمل الرسالة

تأليف
سامية بنت سعيد بن فاضل المعولية

مكتبة الضامري للنشر والتوزيع

الأم ودورها في حمل الرسالة

الأم ودورها في حمل الرسالة

جميع الحقوق محفوظة للناشر

الطبعة الأولى

١٤٢١هـ - ٢٠٠٢م

مكتبة الضامري للنشر والتوزيع

ص ب ٢ الرمز البريدي ١٢١

السيب - سلطنة عمان

مركز المرأة للدراسات والاستشارات
ت : ٢٤٤٦٠٢٢
ت.ف: ٢٤٤٦٠٣٣
ترخيص رقم : (٧١)

الأم ودورها في حمل الرسالة

٢١١/٤
م س م

تأليف

سامية بنت سعيد بن فاضل المعولية

مكتبة الضامري للنشر والتوزيع
هاتف ٦٢٠٨٥٥ / ٤١١٣٩٣ / ٩٣٣٠٠٢٧
ص ب ٢ السيب الرمز البريدي ١٢١
سلطنة عمان

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذي خلق فسوى ، وقدر فهدى ، وكرم بني آدم وجعل منهم الزوجين الذكر والأنثى ، والصلاة والسلام على خير خلق الله المصطفى الحبيب محمد الصادق الأمين ، وإمام المتقين والسراج المنير ، وعلى آله وصحابته وأصفيائه ومحبيه وتابعيه إلىالهدى ودين الحق بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد :

فالمرأة نصف المجتمع ، ثم تلد النصف الآخر فهي المجتمع كله وهي الأمة كلها، بفسادها تفسد الأمة ، وبصلاحها تصلح الأمة ، ولا أحداً يستطيع أن ينكر ما للأم من دور عظيم في بناء المجتمع وإقامة دعائمه . والأم المسلمة ليست كأي أم ، ذلك لأنها تنتمي إلى أشرف دين وخير أمة أخرجت للناس ، فتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتحمل دعوة الحق إلى الخلق ، لذلك فإن مسؤوليتها أعظم من مسؤولية أي أم . وهي لا تستطيع القيام بتلك المسؤولية والنهوض بها ، إلا إذا اتصفت بصفات معينة تؤهلها

للقيام بذلك ، ثم تعلم جيدا ماذا يجب أن تفعله وماذا يجب عليها أن تقدمه لدينها ولأمتها .

وفي هذا البحث المتواضع حاولت جهدي أن أبرز دور الأم المسلمة في حمل الرسالة المكلفة بها ، وقد بدأت كما يلي :

الفصل الأول : ذكرت فيه حال المرأة عند الأمم والحضارات قبل الإسلام، وحال المرأة في الإسلام وذلك لتشعر الأم المسلمة نعمة الإسلام عليها فتبذل كل ما في وسعها لخدمته ، كذلك أوضحت أهمية الأسرة وأهمية الأم في المجتمع .

الفصل الثاني : وذكرت فيه بعض الصفات – وليس كلها – التي يجب أن تلتزم بها الأم المسلمة لتقوم بدورها في حمل الرسالة . إذ كيف تقوم الأم بخدمة هذا الدين وهي لا تلتزم بالمثل والأخلاق التي يدعو إليها ، لذلك كان لزاماً على الأم أن تلتزم بهذه الصفات .

الفصل الثالث : وفيه ذكرت أهم المسؤوليات الملقاة على عاتق الأم المسلمة وكيف يمكن أن تقوم بها على أكمل وجه دون تقصير أو أهمال ، من تربية الأولاد والقيام بأعباء الأمومة وحمل هم الدعوة إلى الله ، وختمت

هذا الفصل بذكر بعض مواقف الأمهات الصالحات لتقتدي بها الأم وتجعلها أسوة حسنة لها .

وأخيراً الخاتمة : وذكرت فيها أهم النتائج المستخلصة من البحث بالإضافة إلى بعض النصائح والتوجيهات للأم المسلمة .

والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل

الفصل

- تمهيد .
- المرأة عند اليونان والرومان .
- المرأة عند اليهود .
- المرأة عندالنصارى .
- المرأة عند الفرس .
- المرأة في بلاد الهند .
- المرأة في بلاد الصين .
- المرأة عند العرب في الجاهلية .
- المرأة في ظلال الإسلام .
- الأسرة في ظلال الإسلام .
- أهمية الأم في المجتمع .

تمهيد

لقد أعطى الإسلام المرأة المسلمة منذ أن بزغ فجره حرية وكرامة ومساواة ، لم تمنحها لها أية حضاره أو شريعة سابقة . فالنظام الإسلامي هو النظام الوحيد الذي رفع شأن المرأة وكرمها أحسن تكريم ، ولم تستطع المرأة أن تحصل على هذه المترلة والكرامة في ظل أي نظام لا من أنظمة الأمم السابقة ولا من الأنظمة الوضعية المعاصرة . ولنبدأ الآن باستعراض حالة المرأة عند الشعوب والأمم الآخرى ، عند اليونان والرومان واليهود والنصارى والفرس والهنود وأهل الصين القدماء ، عندها سندرك وسنستشعر عظمة الإسلام وفضله ، بما قدمه للمرأة من تكريم ومكانة عظيمة لم تنلها المرأة في ظل أي نظام غير الإسلام حتى في ظل الحضارة الغربية الحديثة .

المرأة عند اليونان والرومان

كانت المرأة عند اليونان بضاعة تشترى وتباع في الأسواق ، وينظرون إليها على أنها رجس من عمل الشيطان عليهم اجتنابها واحتقارها ، ثم أنهم

أعطوها الحرية التي لم تقف عند حد ، فكان ذلك سببا في شيوع الفساد والانحلال مما أدى إلى انهيار الأمبراطورية اليونانية . وهكذا كان حال المرأة عند الرومان فكانت الأنظمة والقوانين عند الرومان تظلم المرأة وتسلبها حقوقها وكرامتها .

وكان من شعارهم فيما يتعلق بالمرأة أن قيدها لا يترع ونيرها لا يخلع. (ولما تقدم الرومان وساروا خطوات في المدنية والحضارة خفت عندهم هذه الوحشية نحو المرأة ، ولكن بقيت فيهم نظرة الاحتقار لنسائهم ومعاملتهن كالخدم مما أدى بالمرأة وهي ترى نفسها في مثل هذا الانحطاط أن تنجرف في تيار الفاحشة والفجور)[1].

المرأة عند اليهود

أما المرأة عند اليهود فقد كانت محتقره ومسلوبة الحقوق ، بل كانوا يعتبرون البنت أقل مرتبة من الولد ، ولم يكن يسمح لها أن ترث شيئاً من أبويها إذا كان لها أخوة ذكور ، وفي التوراة التي حرفها اليهود قالوا : **(وجدت أمر من الموت المرأة التي هي شباك وقلبها أشراك ويداها قيود).**

١- نساء حول الرسول ﷺ ص١٨ .

المرأة عند النصارى

احتقر النصارى االمرأة وهضموا حقوقها في جميع مجالات الحياة فمن نظرياتهم : أنهم اعتبروا المرأة ينبوع المعاصي وأصل السيئة والفجور ، وأنها للرجل باب من أبواب جهنم ، إذ هي مصدر تحريكه وحمله على الأثم . يقول (ترتوليان) أحد أقطاب النصرانية : (**أنها مدخل الشيطان إلى نفس الإنسان وإنها دافعة بالمرء إلى الشجرة الممنوعة ناقضة لقانون الله ومشهوة لصورة الرجل**) ويقول كرائي سوستام والملقب بالقديس : (**هي شر لا بد منه ووسوسة جبلية وآفة مرغوب فيها ، وخطر على الأسرة والبيت ، ومحبوبة فتاكة ورزء مطلي مموه**) [١].

المرأة عند الفرس

فرض الفرس قوانين جائرة وظالمة بحق المرأة ، وكانت تعاقب أشد العقوبات لأقل الأخطاء والهفوات ، بينما كان للرجل مطلق الحرية في التصرف بالمرأة على هواه .

١- نساء حول الرسول ﷺ ص٢٥ .

المرأة في بلاد الهند

كانت المرأة في بلاد الهند تحرم من حقوقها ، فكان لا يحق لها أن ترث أو تملك، فهي تتخذ مملوكة للرجل ، بل ليس لها حق الحياة بعد وفاة زوجها ، بل يجب أن تحرق مع زوجها بالنار ، وقضت الشرائع الهندية : أن الوباء والموت والجحيم والسم والأفاعي والنار خير من المرأة .

المرأة في بلاد الصين

وفي المجتمع الصيني القديم صاحب الحضارة العريقة كان على الأب أن يسير على ما جرى عليه العرف العام من عدم توريث المرأة ، وليس للبنت أن تطلب من مال أبيها شيئاً ما دامت ليست ذكراً . وكانوا يشبهون المرأة بالمياه المؤلمة التي تغسل السعادة والمال[1].

المرأة عند العرب في الجاهلية

لقد كانت حالة المرأة عند العرب قبل الإسلام مرزية للغاية ، فلم تكن أحسن حالاً من غيرها . فكان الرجل إذا بشر بالأنثى شعر بالحزن

١- نساء حول الرسول ﷺ ص٢٥

والهم والغم . قال تعالى : ﴿ *وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم . يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون* ﴾ [(١)] .

فكانوا ينظرون إليها نظرة احتقار وتشاؤم وخزي وعار ، فكان ذلك يدفعهم إلى قتلها ودفنها حية خشية الفقر والعار .

هذا بعض ما كانت عليه المرأة عند الأمم والشعوب غير الإسلامية من الذل والمهانة ، ولننتقل الآن إلى حياة المرأة في ظلال الإسلام ، كيف أحاط الإسلام المرأة بدرجة عالية من التربية والرعاية والتكريم ، وحفظ لها حقوقها وكرامتها وصانها عن عبث الأهواء والشهوات وجعلها عنصراً فعالاً في هذه الأمة ، بل عدّها نصف المجتمع .

١- النحل : ٥٨،٥٩ .

المرأة في ظلال الإسلام

لقد جاء الإسلام والمرأة على ما هي عليه من مهانة وحقارة سواء كان ذلك في النصوص والنظريات أم في التطبيق العملي لها ، وسواء كان ذلك لدى الأمم والشعوب الغابرة أم عند جاهلية العرب ، ولكن عندما أشرق نور الإسلام غيّر مفاهيم العرب الذين كانوا يرون البنت حملاً فادحاً ، كانوا يروها نوع من الذل و العار ، وأعطى الإسلام المرأة حقوقا كانت محرومة منها ، فجعل لها حق الحياة وحق الامتلاك والتصرف والبيع تصرفاً مستقلاً عن الرجل ، وجعل لها حق العلم وأتاح لها أن تعمل في المجال الذي يناسبها ما تشاء ما دامت تحفظ شخصيتها ودينها وكياها .

وقد أحاط الإسلام رسالتها الأساسية وعملها كله بقيم أساسية عامة في مجال الأخلاق والدين تجري من خلالها حركة المرأة في قدر كبير من التحوط لها والمحافظة عليها ، وحمايتها من ذوي الأغراض والأهواء ، فالمرأة في الإسلام هي تلك المخلوقة التي أكرمها الله بهذا الدين وحفظها بهذه الرسالة وشرفها بهذه الشريعة الغراء وجعلها في أعلى مقامات التكريم أما وزوجة وبنتا . فكرم الإسلام المرأة بنتا بأن جعل لها حق الحياة بعد أن كان

مصيرها الوأد ، وأعطاها حق الرعاية والإنفاق عليها وحسن التربية وأعطاها حق المساواة في المعاملة الرحيمة بينها وبين أخيها الولد . وكرم الإسلام المرأة زوجة وذلك بأن أعطاها حرية اختيار الزوج وأعطاها الحق في مهرها ، وأوجب على الزوج الإنفاق عليها بالمعروف ومعاملتها معاملة طيبة .وكرم الاسلام المرأة أما وأمر بالإحسان إليها وبرها فقال الله تعالى : ﴿ *ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهناً على وهن وفصاله في عامين أن أشكر لي ولوالديك إلي المصير* ﴾ [١]. فالله سبحانه وتعالى يوصي الإنسان خيرا وبرا واحساناً لها وكذلك أوصى النبي ﷺ بالأم خيراً ، حتى قال : (**الجنة تحت أقدام الأمهات**) ، وفي ذلك ترغيب للمسلم للإحسان إليها وأخبرنا – عليه أفضل الصلاة والسلام – أن الأم هي الأولى بالصحبة وذلك عندما جاء رجل إلى النبي ﷺ وقال له : (**يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي ؟ قال : أمك. قال : ثم من ؟ قال : أمك، قال : ثم من ؟ قال : أمك ، قال : ثم من ؟ قال : أبوك**) . وحذر الإسلام من عقوق الأم والإساءة إليها واعتبر حقوق الولد من الكبائر التي توجب عقاب الله على العاق . هذه لمحة سريعة عن صور إكرام الإسلام للمرأة . لا يمكن أن توجد في أي مجتمع من المجتمعات بدون الإسلام ، بل

١- لقمان :١٤

الأعداء الذين جاءوا إلى بلاد المسلمين ، قد أقروا بأنه لا يوجد دين أكرم المرأة كما أكرمها الإسلام ، ولا شريعة أعزت المرأة ورفعت رأسها وأعطتها كامل حقوقها كما فعل الاسلام ، تقول الكاتبة أرنون في كتابها المرأة وكيد الأعداء في ص١٥ : " **لأن تشتغل بناتنا في البيوت خوادم خير وأخف بلاء من اشتغالهن بالمعامل حيث تصبح المرأة ملونة بأدران تذهب برونق حياتها إلى الأبد ألا ليت بلادنا كبلاد المسلمين فيها الحشمة والعفاف والطهارة** " .

الأسرة في ظلال الإسلام

الإسرة هي المؤسسة الأولى في الحياة الإنسانية ، وقد قيل في الأسرة : (أنها الأمة الصغيرة وأنها مدرسة النوع الإنساني ... التي تعلم فيها أفضل أخلاقه الاجتماعية ... وهي الغيرة والعزة والوفاء ورعاية الحرمات كما قيل أنه لا بقاء لما كسبه الإنسان من فضائل المرؤة والإيثار إذا هجر الإسرة وأهمل روابطها وعطل مسؤولياتها)[1].

(لذلك نجد أن الإسلام أقام نظام الأسرة على أساس ثابت دقيق مستمد من الواقع ، وهو في الوقت ذاته يقيم بناء المجتمع على قاعدة حقيقة قوية بما فيها من الحق ومن مطابقة الواقع الفطري العميق . وكل نظام يتجاهل

١- مكانك تحمدي ، أحمد محمد جمال ، ص ٥٨ .

حقيقة الأسرة الطبيعية هو نظام فاشل ضعيف مزور الأسس لا يمكن أن يعيش حياة كريمة هانئة مستقرة ، ولقد عني الإسلام بصيانة الأسرة وروابطها من كل شبهة ومن كل دخيل وحياطتها بكل أسباب السلامة والاستقامة والقوة والثبات ليقيم عليها بناء المجتمع المتماسك السليم النظيف العفيف) [١] . والإسلام عندما أهتم ببناء الأسرة المسلمة السليمة ، أراد بذلك أن يحقق أهداف وثمرات طيبة ، يمكن تلخيصها في النقاط التالية :

- **تكوين رباط اجتماعي متين .**
- **تحقيق حاجات الطبيعة الإنسانية .**
- **تحقيق الوقاية من الأمراض والإنحرافات .**
- **إنجاب ذرية صالحة لبناء أمة صالحة .**
- **تطبيق مبادئ اسلامية وسنة نبوية [٢].**

والأسرة لها أثر كبير في تربية الأبناء وتنشئة الأجيال ولها أثر كبير في تحقيق دوافع الأمن والاستقرار النفسي للأفراد ، (فالأسرة هي المحضن الطبيعي الذي يتولى حماية الفراغ الناشئة ورعايتها وتنمية أجسادها وعقولها وأرواحها ، وفي ظله تتلقى مشاعر الحب والرحمة والتكافل ، وتنطبع

١- بناء الأسرة المسلمة ، ص ٣٢ .

٢- بناء الأسرة المسلمة ، ص ٣٥ .

بالطابع الذي يلازمها مدى الحياة، وعلى هديه ونوره تتفتح للحياة ، وتفسر الحياة وتتعامل مع الحياة ، والطفل الإنساني هو أطول الأحياء طفولة تمتد طفولته أكثر من أي طفل آخر للأحياء الأخرى) [٣]. ذلك أن مرحلة الطفولة هي فترة إعداد وتهيؤ وتدريب للدور المطلوب من كل حي باق على حياته ، ولما كانت وظيفة الإنسان هي أكبر وظيفة ، ودوره في الأرض هو أضخم دور امتدت طفولته فترة أطول ليحسن إعداده وتدريبه للمستقبل .

(ومن ثم كانت حاجته لملازمة أبويه أشد من حاجة أي طفل لحيوان آخر ، وكانت الأسرة المستقرة الهادئة ألزم للنظام الإنساني ، وألصق بفطرة الإنسان وتكوينه ودوره في هذه الحياة) [١].

لذلك نجد أن الإسلام شرع الزواج وحث عليه ، وكل ذلك من أجل أن يتعاون الزوجان في بناء الأسرة وتربية الأولاد وتحمل المسؤولية ، ونجد أن كل من الرجل والمرأة يكمل عمل الآخر . فالمرأة تعمل ضمن اختصاصها ، وما يتفق مع طبيعتها وأنوثتها ، وذلك في الإشراف على إدارة البيت والقيام بتربية الأولاد ، وصدق من قال :

٣- بناء الأسرة المسلمة ، خالد بن عبد الرحمن العك ص ٣١ .

١- بناء الأسرة المسلمة ص٣١ .

الأم مدرسة إذا أعددتها   أعددت شعباً طيب الأعراق

(والرجل كذلك يعمل ضمن إختصاصه ، وما يتفق مع طبيعته ورجولته ، وذلك في السعي وراء العيال والقيام بأشق الأعمال وحماية الأسرة من عوادي الزمن ومصائب الأيام . وفي هذا يتم روح التعاون ما بين الزوجين ، ويصلان إلى أفضل النتائج ، وأطيب الثمرات في إعداد أولاد صالحين ، وتربية جيل مؤمن يحمل في قلبه عزة الإيمان ، وفي نفسه روح الإسلام بل ينعم البيت بأجمعه ويرتع ويهنأ في ظلال المحبة والسلام والإستقرار) [١].

ولكنا نجد أن دور الأم في رعاية الأسرة وتربية الأبناء أكبر من دور الأب ، لوجود الأم داخل البيت معظم الأوقات ، وغياب الأب وانشغاله بعمله خارج المترل . (ومن هذا نعلم علماً يقيناً أن المرأة أساس الأسرة الصالحة ، وأن المرأة الصالحة هي وحدها أكثر تفوقاً في تحقيق السعادة لأفراد الأسرة ، فهي الركن الركين والأساس المتين في بناء الأسرة السعيدة الكريمة) [٢].

١- تربية الأولاد في الإسلام ، عبدالله ناصح علوان ص٣٧ .

٢- بناء الأسرة المسلمة ، خالد عبد الرحمن العك ص٢٥.

أهمية الأم في المجتمع

يقولون : أن المرأة نصف المجتمع ، ثم تلد النصف الآخر فهي المجتمع كله . (والمرأة ليست أقل من الرجل أهمية ، فهي الأم المربية للأجيال وفي

صلاحها صلاح الأمة كلها) [1]. وبفسادها تفسد الأمة . أي أن المرأة سلاح ذو حدين ، إذا صلحت وأدت وظيفتها في الحياة على أكمل وجه ، كانت لبنة صالحة في بناء مجتمع إسلامي متماسك قوي الأخلاق متين الدعائم . لهذا نجد أن الإسلام قد أهتم بالمرأة إهتماماً بالغاً وأحاطها بالتربية والرعاية ، وشرع لها من الحقوق بما يلائم تكوينها وفطرتها ما لم تعهده أمة من الأمم على مر العصور .

(وبهذا الاهتمام العظيم صاغ الإسلام تلك المرأة المسلمة التي كانت وراء أولئك العظام الأفذاذ الذين ملأوا الأرض بالحكمة والعدل، وركزوا ألويتهم في قلب آسيا وهامات أفريقية وأطراف أوربة وتركوا دينهم وشرعهم ولغتهم وعملهم وأدبهم ، تدين لها القلوب وتستروحها النفوس) [1] . أما إذا انحرفت الأم عن وظيفتها في الحياة ، وتنكرت لدينها ولأمتها فأنها لاشك ستكون سلاحا فتاكا يدمر المجتمع وتماسكه ويحيله إلى مجتمع ضعيف ، هش الدعائم . لذلك نجد أن أعداء الاسلام يحاولون بكافة الوسائل اخراج المرأة من دينها ، وجعلها تتمرد على قيمها ومبادئها الإسلامية ، لأنهم يدركون أهمية المرأة في المجتمع وتأثيرها الشديد على أبناءها .

---

١ – التحذير من الضياع ، هلال الخروصي ص ١٥ .

١ – نساء حول الرسول ﷺ ص٩.

وها نحن نسمع **أحد أقطاب المستعمرين يقول** : كأس وغانية تفعلان في تحطيم الأمة المحمدية أكثر مما يفعله ألف مدفع . فاغرقوها في حب المادة والشهوات . **وقال نفر من المنصرين** : بما أن الأثر الذي تحدثه الأم في أطفالها – ذكوراً وأناثاً – حتى السنة العاشرة بالغ الأهمية وبما أن النساء من العنصر المحافظ في الدفاع عن العقيدة فأننا نعتقد أن الهيئات التنصيرية يجب أن تؤكد العمل بين النساء المسلمات على أنه وسيلة مهمة في التعجيل بتحويل البلاد الاسلامية إلى النصرانية .

(لقد كانت هجمة الأعداء على المرأة شرسة خطيرة هدف من خلالها إلى تفكيكها في دينها ، لعلمهم ما للمرأة من دور كبير في بناء المجتمع المسلم ، وظهرت آثار ذلك في انحرافات عقيدية وسلوكية لدى المرأة المسلمة ، فوجدت في نساء المسلمين من ترى في تشريعات الإسلام ، إجحافا بكرامة المرأة وهضما لمكانتها ، وسوت فتنة هؤلاء الأعداء ، إلى كثير منهن ، فانقلبت لديهن الموازين ،فأصبح من بنات المسلمين من ترى في الممثلة الفاجرة والمغنية الفاسقة قدوه وأسوة وجديرة بالاحترام والتبجيل بل والتقليد الأعمى ، وأضحى جل أهتمامهن تتبع أخبار أولئك

الساقطات، فظن كثير منهن أن تاريخ المرأة في الإسلام انقضى بأنقضاء عهد الصحابة والتابعين)[١].

وإذا عرفت المرأة كل هذا عرفت مسؤليتها في الحياة وتنبهت لما يكاد لها من أعدائها ، كان عليها الإلتزام بهذا الدين ، والاتصاف بصفات المسلمة المؤمنة الملتزمة بدينها وذلك حتى تستطيع تربية أبناءها على الإسلام، إذ فاقد الشيء لا يعطيه ، وسنذكر بعض الصفات التي يجب أن تتصف بها الأم لتكون أماً مربية صالحة في الفصل القادم – إن شاء الله –.

وقال أحد الشعراء موضحاً أهمية الأم ودورها في تربية الأبناء :

هي الأم لا شيء يعادلها عنـــدي
ولم أرى في الدنيا ســـوى برها يجدي
لها المترل الأعلى بغـــير مـــنازع
لها الحب والأخلاص والصدق في العهد
إذا مسني الضر ارتمت بتهـــالـــك
حواليّ واستغنت عن النوم بالسهد
على خدها تجري الدموع سخينة

---

١ – السيرة الذكية للمرأة الأباضية ، بدرية الشقصية ص ٨ .

كسيل تلاقى بين منخفض ووهـــد

تكلمني همسا وترنو كمـــا رنـــت

إلى خشفها أدمـــاء في مهمـــة جرد

ذوي عشبه والـــماء غار وضرعها

يجـــف وقد أضنتهما شدة الجهـــد

إلى أن نما عودي وأمست تشق لي

طريق الهدى كي لا أحيد عن الرشد

تخلصت من جهلي بفضل جهودها

وما حال يوما عن نصائحها قصدي

تعلمني ما لست من قبل عالمـــاً

به وتريني مسلك الخير والسعـــــد

فإياك إياك العـــقوق ولا تقـــل

لها (أف) أو تغتابها بسوى الحمد

وإياك إيذاها فلولا وجودهــــــا

وحق رضاها لم يكن لك من وجه

ولا تنسى أن تدعو لها كل ساعة

لتحفظ هـــذا البر في ولـــد الولـــد [1]

١- دراسات عن الخليج العربي ، عبدالله الطائي ، ص٣٣١ .

الفصل الثاني

صفات الأم الصالحة

صدق الإيمان بالله

۞ الأمتثال لأمر الله ، والإقلاع عن المعاصي

۞ الصبر

۞ ذكر الله تعالى

۞ الحرص على طلب العلم

۞ الرحمة

۞ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

۞ اختيار الرفقة لصالحة

۞ بر الوالدين

۞ حسن اختيار الزوج

۞ صفات المرأة المؤمنة في القرآن

صدق الإيمان بالله

تتميز الأم المسلمة عن غيرها بإيمانها العميق بالله ، فهي تدرك أن كل ما يجري في هذا الكون من حوادث إنما هو بقضاء الله وقدر ، وتدرك أنه لن يصيبها إلا ما كتب الله لها وما عليها إلا أن تسعى في طريق الخير ، متوكلة على الله حق التوكل ، وهذا ما يجعلها تصمد في مواجهة مشاكل الحياة ومغرياتها وفتنها. وتضع الأم المسلمة المؤمنة أمامها دائماً قول رسولنا– صلوات الله وسلامه عليه : (**احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فأستعن بالله ، وأعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لن ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف**)[1].

ويترتب على هذا الإيمان أن تؤمن الأم المسلمة أن النفع والضر والآجال كلها بيد الله ، وتكون على يقين أن ما أخطأ العبد لم ليكن ليصبه وما أصابه لم يكن ليخطئه . قال الله تعالى : ﴿ ***قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون*** ﴾[2].

١- أخرجه أحمد و الترمذي والحاكم .

٢- التوبة : ٥١

(وقصة هاجر لما تركها ابراهيم عليه السلام عند البيت بمكة المكرمة بجانب دوحة فوق زمزم ، ولم يكن في مكة يومئذ أحد وليس فيها ماء ، وليس مع هاجر سوى طفلها الرضيع اسماعيل ، تضع أمام المرأة المسلمة أروع الأمثلة على عمق الإيمان بالله ، وصدق التوكل عليه ، إذ قالت هاجر لإبراهيم عليه السلام بكل رصانة وثقة وهدوء وطمأنينة : أالله أمرك بهذا يا ابراهيم ؟ فقال ابراهيم عليه السلام : نعم وكان جوابها المليء بالرضا والأقتناع والأمن والأستبشار: إذن لا يضيعنا ، لقد كان موقفا عصيبا بالغ الصعوبة ، رجل يترك امرأته ورضيعها في أرض قفر لا نبات فيها ولا ماء ولا انسان ، وينقلب متوجها إلى بلاد الشام البعيدة ، لم يترك لهما إلا جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء !! ولولا الإيمان العميق الذي ملأ نفس هاجر ، ولولا صدق التوكل على الله الذي اتدع مشاعرها وأحاسيسها لما استطاعت أن تتحمل هول الموقف ، ولانهارت من أول لحظة فيه ، ولما كانت تلك المرأة الخالدة التي يذكرها حجاج بيت الله الحرام والمعتمرون آناء الليل وأطراف النهار ، كلما نهلوا من ماء زمزم الطهور ، وكلما سعوا بين الصفاء والمروة مثل سعيها ذاك في ذلك اليوم العصيب)[1].

١- شخصية المرأة المسلمة ص ١١

والأم المسلمة التي تدرك أن الله الذي لا معبود إلا سواه ، يراها ويسمعها ، ويعلم كل شيء عنها ، يعلم سرها ونجواها ، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، فإنها بذلك تحرص على مراقبة الله ، والاخلاص له والاستعانة به ، وهذا يجعلها تسعى لرضا الله سبحانه وتعالى ، وتسعى إلى جنات عرضها السماوات والأرض ، وتخلص نفسها من حب الدنيا الفانية، فتتحلى بالقناعة والرضا بما قسمه الله ، فالغنى ليس بكثرة الأموال والممتلكات المادية بقدر ما هو غنى النفوس وقناعتها .

وغنى النفوس هو الكفاف فأن أبت

فجميع ما في الأرض لا يكفيها

ولا شك أن صدق إيمان الأم المسلمة بربها يسهل عليها عملها ودورها في هذه الحياة ، وهذا ينبع من إحساسها وإيمانها أن الله معها ويعينها في كل شيء إذ هو في كل حركة وسكنة وكل قول أوعمل ، ولن يضيعها أبداً ، وكيف للضياع أن يعرف لها طريقاً والله ﷻ يقول في كتابه العزيز : ﴿ *إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور* ﴾ [1]. وهذا الإيمان العميق يدفعها للعمل بأمانة وإتقان والقيام بدورها في هذه الحياة على أكمل وجه ، تحمل هم الدعوة إلى الله وتربي أبناءها تربية صالحة تقوم

[1] - الحج : ٣٨

على مباديء الدين الإسلامي الحنيف ، فتخرج أجيالاً صالحة مؤمنة وتغرس في قلوبهم معاني الإيمان والتقوى والإخلاص لله سبحانه وتعالى لقناعتها أن لا حياة بلا إيمان ولا أمان ولا استقرار بلا إيمان :

إذا الإيمان ضاع فلا أمان
ولا دنيا لمن لم يحي دينا
ومن رضي الحياة بغير دين
فقد جعل الفناء لها قرينا

الامتثال لأمر الله والإقلاع عن المعاصي

المرأة أمة الله خلقها الله لعبادته كما خلق الرجل لذلك والمرأة مخاطبة بقوله تعالى : ﴿ *يا أيها الناس* ﴾ ومخاطبة كذلك بقوله تعالى : ﴿ *يا أيها الذين آمنوا* ﴾ .

فالتكاليف الشرعية واحدة ، والطاعة لأمر الله وأمر رسوله ﷺ واجبة على الذكر والأنثى ، والمرأة والرجل سواء امام الله في اتباع أمره وإجتناب نهيه . قال تعالى : ﴿ *من عمل صالحاً من ذكر وأنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة و لنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون* ﴾ [1] . ومن هنا

١- النحل : ٩٧

يجب على الأم المسلمة أن تأتي ما أمر الله به ، وتنهى عما نهى عنه ، لأنها ستسأل عما قدمت في حياتها ، إن خيراً فخيراً وإن شراً فشراً . ويجب عليها أن لا تتعدى حكم الله ولا تقع في الحرام ، ولا تصر على ارتكاب المعاصي التي تغضب الله سبحانه وتعالى ، بل تحرص على طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ ، والمسارعة إلى تنفيذ أمر الله في كل ما يعرض لها في حياتها من أمور ، ولتكن أسوتها في ذلك الصحابيات اللاتي يسارعن لتنفيذ أمر الله دون تردد أو تمهل . فعندما أنزل الله سبحانه وتعالى قوله : ﴿ ***وليضربن بخمورهن على جيوبهن*** ﴾ [1] شققن مروطهن واختمرن بها . وهكذا كانت نساء السلف الصالح قدوة حسنة في المسارعة لتنفيذ أمر الله والمسارعة لالتزامه والعمل به . وهكذا يجب على أن تكون الأمهات المسلمات في كل مكان وزمان طائعات لله في كل ما أمر . ويجب على المرأة المؤمنة أن تبتعد عن المعاصي كبيرها وصغيرها ، فلا تصر على الصغائر وترى أنها هينة ، بل عليها أن تحذر وتستغفر الله في كل آن ، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : ***(إياكم ومحقرات الذنوب ، فإنهن يجتمعن على الرجل حتى يهلكنه)*** . ذلك أن الصغيرة مع الصغيرة تصبح كبيرة ، إذا لم تتب منها المرأة المسلمة ولله در الشاعر حين قال :

---

١ – النور : ٣١

خل الذنــوب صغيرهـــا وكبيرهـــا ذاك التقـــى
وأصنع كماش فوق أرض الشـــوك يحذر ما يرى
لا تحقـــــرن صغيـــــرة إن الجبال مـــن الحصى [١]

وقال أخر :

لا تحقرن من الذنوب صغـــيرا إن الصغير غدا يكون كبيرا
إن الصغير لو تقـــادم عهـــده عند الإله مسطر تسطـــيرا
فالزجر هواك عن البطالة لا تكن صعب القياد وشمرن تشـــميرا
إن المحـــب إذا أحب إلهـــــه طار الفؤاد فألهم التفكـــيرا
فاسأل هدايتك الإله بنيـــة فكفى بربك هادياً ونصـــيراً

الصبر

(قيل : رأس طاعة الله الصبر والرضى من الله فيما أحب العبد أو كره، ولا يرضى عبد عن الله فيما أحب أو كره إلا كان خيراً له فيما أحب أو كره . وقيل الجنة محفوفة بالمكاره والصبر ، فمن صبر على المكاره

١- سمير المؤمنين من روائع الدين والأدب ، عبدالكريم عكاش ص٥٥ .

في الدنيا دخل الجنة ، وجهنم محفوفة باللذات والشهوات فمن أعطى نفسه لذتها دخل النار) [١].

والصبر من أخلاق الأم المسلمة المؤمنة الراضية بقضاء الله وقدره ، والتي تدرك أن الصبر ضرورة من ضرورات الحياة ، وأن المؤمن يبتلى على قدر إيمانه ، لذلك عليها التحلي بالصبر في جميع شؤونها ، فتصبر على مصائب الدنيا ونكباتها .

(فهناك الصبر على بلاء الدنيا ونكبات الأيام وهذا ما لا يخلو منه أي إنسان ، لأنه راجع إلى طبيعة الحياة وطبيعة الأنسان ، وما رأينا أحد يسلم من آلم النفس وأسقام البدن وفقدان الأحبة وخسران المال وايذاء الناس ومتاعب العيش ومفاجآت الدهر) [٢]. قال الله تعالى : ﴿ ***ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين*** ﴾ [٣] . وهناك الصبر على طاعة الله وفعل الخيرات ، والصبر عن مشتهيات النفس وعن فعل المعاصي والمحرمات ، والصبر على مشاق الدعوة إلى الله ، والصبر على تربية الأبناء تربية صالحة .

---

[١] الأخبار والآثار ، سالم بن عبدالله آل بوسعيدي ص٩٠ .

[٢] الصبر في القرآن ، يوسف القرضاوي ,ص٣٥ ، بتصرف بسيط .

[٣] البقرة : ١٥٥

والمرأة الصابرة المؤمنة بقضاء الله وقدره ، تتخذ من الرسول ﷺ أسوة حسنة في الصبر ، فقد لقي وتعرض لمحن جسيمة وابتلاءات عظيمة ، فصبر وثبت على دين الله وتحمل مشاق الدعوة إلى الله وتحمل أذى الكفار وعنادهم . وترى قدوتها في أمهات المؤمنين وزوجات الصحابة اللاتي كن مثالاً يحتذى به في الصبر والتضحية في سبيل الله وفي سبيل رفع عزة الإسلام وإعلاء كلمته . فهذه الخنساء فقدت أبناءها الأربعة في معركة القادسية فلم تجزع ولم تعترض على قدر الله ، وهي التي أوصت أبناءها بالصبر والثبات فقالت لهم قبل المعركة هذه الكلمات الرائعة : (**يا بني ! أسلمتم طائعين وهاجرتم مختارين والله الذي لا إله إلا هو أنكم بنو امرأة واحدة ، ما خانت أباكم ولا فضحت خالكم ، ولا هجنت حسبكم ولا غيرت نسبكم ، وقد تعلمون ما أعد الله للمسلمين من الثواب الجزيل في حرب الكافرين ، واعلموا أن الدار الباقية خير من الدار الفانية ، فإذا أصبحتم غداً إن شاء الله سالمين ، فاغدوا إلى قتال عدوكم مستبصرين ، وبالله على أعدائه مستنصرين ، فإذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها ، واضطرمت لظى على سياقها ، وجللت ناراً على أوراقها فتيمموا وطيسها تظفروا بالغنم والكرامة في الخلد والمقامة**)[1] .

---

[1] الصفات المطلوبة في البنت والزوجة ص٤١ .

وعندما وصلها خبر استشهاد أبناءها الأربعة ، قالت بنفس صابرة مطمئنة : (**الحمد لله الذي شرفني بقتلهم ، وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته**). وهكذا يجب أن تكون المرأة المسلمة صابرة راضية بقضاء الله وما قدر لها، فأن أصابتها سراء شكرت وأن أصابتها ضراء صبرت فهذا هو حال المؤمن .

وقال علي بن أبي طالب – كرم الله وجه- للأشعث بن قيس : (**إن صبرت جرى عليك القلم وأنت مأجور ، وإن جزعت جرى عليك القلم وأنت مأزور**) [1].

تذكري أيتها الأم المسلمة : أن الصبر والمصابرة على الإبتلاء ، والمحن والأذى إنما تزيد من قوة ايمان ما تتمثله وتحرص عليه ، فكلما صبرت وصمدت ازددت قوة وثباتا، واستطعت أن تتغلبي على كل المعوقات والمشاكل التي قد تواجهك في هذه هذه الدنيا ، وتقفي في وجه كل التحديات التي تحيط بالمسلم من كل جانب ، وبذلك تنالين عظيم الأجر والثواب [2].

---

[1] الصفات المطلوبة في البنت والزوجة ص ٤١ .

[2] رسالة إلى ابني ، نجاة حافظ .

اصبر لكل مصيبة وتجلـــد

واعلم بأن المرء غير مخلـــد

أو ما ترى أن المصائب جمة

وترى المنية للعباد بمرصـــد

من لم يصب ممن ترى بمصيبة

هذا قبيل لســـت فيه بأوحـــد

وإذا أتتك مصيبة تشجى بها

فاذكر مصـــابك بالنبي محمـــد

من ذلك يتضح لنا أنه لا بد من الصبر ، لتستطيع به الأم المسلمة أن تحقق ما تريد وتقوم بدورها في تربية الأبطال وحمل الرسالة والدعوة إلى الله، وكل ذلك لا يتحقق إلا بالصبر على تجرع الآلام والصبر على المصاعب والشدائد .

لا تيأسن وأن طالـــت مطالبـــة

إذا استعنت بصبر أن ترى فرجا

أخلق بذي الصبر أن يحظي بحاجته

ومدمن القرع للأبواب أن يلجأ

وقال آخر :

والصبر مفتاح ما يرجـــى
وكل صـــعـــب به يهون
فاصبروا وأن طالت الليالي
فربمـــا أســـلس الحـــرون
وربمـــا نيـــل باصطبـــار
ما قيل : هيهات لن يكون

ذكر الله تعالى

الذكر معناه : استحضار عظمة الله سبحانه وتعالى في جميع الأحوال يكون عليها المؤمن سواء أكان هذا الاستحضار ذهنياً أو قلبياً أو نفسياً أو لسانياً أو فعلياً أو كان في حال القيام أو القعود أو الاضطجاع أو العي في مناكب الأرض أو تدبر آيات القرآن ، أو سماع الموعظة أو الاحتكام إلى شريعة الله ، أو ابتغاء أي عمل يقصد به المؤمن وجه الله . وهذا المعنى للذكر هو ما بينه القرآن الكريم في مناسبات كثيرة [1]. (منها قوله تبارك

[1] تربية الأولاد في الإسلام ، عبدالله ناصح علوان ، ص٧٧٧ .

وتعالى : ﴿ *يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلاً* ﴾[1]. وقال الله تعالى : ﴿ *فاذكروني أذكركم* ﴾[2] ، ﴿ *ادعوني أستجب لكم* ﴾[3] . وقوله ﷻ : ﴿ *فإذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم* ﴾[4] قال ابن عباس (**أي بالليل والنهار وفي البر والبحر ، والسفر والحضر والغناء والفقر والمرض والصحة والسر والعلانية**)[5] . وكذلك حث النبي ﷺ على الحرص على كثرة ذكر الله سبحانه وتعالى في كل حال ، وما هو يوصي المرأة المسلمة في كل زمان ومكان أن يداومن على ذكر الله سبحانه وتعالى ، فعن أم أنس – رضي الله عنها – أنها قالت : يا رسول الله أوصني ، فقال ﷺ : (**اهجري المعاصي فأنها أفضل الهجرة ، وحافظي على الفرائض فأنها أفضل الجهاد وأكثري من ذكر الله فأنك لا تأتين الله بشيء أحب إليه من كثرة ذكره**)[6]. وعن فضيل بن عياض رحمه الله أنه جاء رجل فقال له : أوصني ، فقال له الفضيل : احفظ عني خمساً ، وذكر منها : (**اذكر الله كثيرا حيثما كنت،**

---

[1] الأحزاب : ٤١

[2] البقرة :١٥٢

[3] غافر :٦٠

[4] النساء :١٠٣

[5] غرس الصواب في قلوب الأحباب ص٢٥٢ .

[6] أخرجه الطبراني .

حتى تكون محصنا من جميع السيئات)[1]. ويروى أن داود عليه السلام بينما هو جالس في محرابه إذ مرت به دودة فتفكر في خلقها فقال : ما يعبأ الله عز وجل بخلق هذه ؟ فأنطقها الله فقالت: **يا داود ! أتعجبك نفسك ؟ لأن على قدر ما أتاني الله عز وجل من النعم أذكر الله عز وجل وأشكر له منك)**[2]

بعد كل هذه الآيات والأحاديث والآثار التي تحث على ذكر الله يجب أن تحرص الأم المسلمة على ذكر الله في الشدة والرخاء والسراء والضراء ، فيجب أن يكون لسانها رطبا بذكر الله لا تغفل عن ذكره طرفة عين ، لما في ذكر الله من فوائد جمة ، وفيه تحقيق لصلة العبد بخالقه والإقرار المستمر بالعبودية له والشعور الدائم بنعمه وفضله ، وهو ينير قلب المؤمن بالتقوى والخشوع والأمن والطمأنينة .

(وبالذكر توجد حلاوة الإيمان ، وتبقى هناك سعادة في الدنيا لا تنقطع ولا تنفذ، فهي تصمد أمام الأهوال والأحزان مهما كانت بل هي تزيد وتتجدد وذلك بتوفيق الله عزوجل وبمداومة الشكر والذكر له تعالى، وإذا مات أخذها معه بأضعاف مضاعفة ما كانت عليه ، فإذا كانت قد

---

[1] نزهة الفضلاء ، محمد المسكري ، ص٥٥ .

[2] حديث السمر ، يحيى البهلاني ، ص٤٨.

حولت دنياه جنة ، بالك بها وهي في الجنة الحقيقية ألا وهي حلاوة الإيمان ولذة الذكر وقوة اليقين بالله ﷻ)[1] .

أما أنواع الذكر فهي كثيرة منها : الدعاء والتهليل والتحميد والتسبيح والاستغفار في كل حين وتلاوة القرآن الكريم وتدبر آياته ومعانيه. وعندما تلزم الأم المسلمة ذكر الله عزوجل سيجعل لها من كل ضيق مخرج ومن كل شدة سبيلا للنجاة ومن كل هم فرجا ومن كل حزن سروراً .

أختاه دينـــك منبع يروى بـــه
قلب التقي وتشرق الأنوار
وتلاوة القـــرآن خـــير وسيلة
للنصر لا دف ولا مزمار
هو في احتدام القيظ ظل وارف
وإذا التوى وجه النهار وثار
ودعاؤك الميمون في جنح الدجى
سهم تذوب أمامه الأخطار

---

[1] رجال لكل زمان ، خالصة الحارثية ص٤٨ .

(إن المرأة المسلمة المعاصرة اليوم لفي أمس الحاجة إلى هذا الزاد الروحي تزود به روحها وتصقل نفسها وتنأى بها عن فتن العصر وموبقاته وآفاته وموبكساته التي أطاحت بالمرأة في كثير من المجتمعات الشاردة عن هدي الله وساقت جموع النساء إلى النار . والمرأة المسلمة الواعية تهدي دينها تتبصر طريقها وتكثر من الأعمال الصالحات لتنجو من هذا المصير المخيف الذي يسعى شياطين الأنس والجن في كل زمان ومكان لإيقاع النساء فيه [١] . ولأنها تعلم أن التزامها بطاعة الله وحرصها على ذكره في كل آن ، ينعكس ايجابا على حياتها وفي كل تعاملها مع أسرتها و أبناءها ومجتمعها .

الحرص على طلب العلم

أوجب الإسلام على المرأة المسلمة طلب العلم كما أوجبه على الرجل، إذ قال ﷺ : (**طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة**) [٢] وعن أبي عبيدة عن جابر بن زيد قال : قال رسول الله ﷺ : (**تعلموا العلم فأن تعلمه قربه إلى الله ﷻ ، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة ،**

---

[١] شخصية المرأة المسلمة ص١٣٥ .

[٢] أخرجه ابن ماجه .

وأن العلم ليتزل بصاحبه في موضع الشرف والرفعة والعلم زين لأهله في الدنيا والأخرة) [١] .

(ولأهمية العلم وأثره في حياة الفرد والجماعة وضرورته في الحياة ، أصدر رسول الله ﷺ ذلك الأنذار الشديد في حق الذين يحبون أن تعشش أوهام الجهل والجاهلية في عقولهم والذين لا يقومون بواجب التعليم لمن حولهم ، حيث قال رسول الله ﷺ : (**ما بال أقوام لا يعلمون جيرالهم ويفقهوهم ، وليتعلمن أقوام من جيرالهم ويتفقهون منهم أو لأعاجلنهم بالعقوبة**) [٢].

(وطبيعة الإسلام تفرض على الأمة التي تعتنقه أن تكون أمة متعلمة ترتفع فيها نسبة المثقفين ، وهبط أو تنعدم نسبة الجاهلين ، ذلك لأن حقائق هذا الدين – من أصول وفروع – ليست طقوسا تنتقل بالوراثة أو تعاويذ تشيع بالأيحاء ، وتنتشر بالايهام ، كلا أها حقائق تستخرج من كتاب حكيم ، ومن سنة واعية ! وسبيل استخراجها لا يتوقف على القرأة المجردة ، بل لا بد من أمة تتوافر فيها الأفهام الذكية والأساليب العالية والآداب الكريمة) [٣]

---

[١] الجامع الصحيح ص١٢ .

[٢] مجلة فتاة الإسلام ، الجزء الخامس ص٦١ .

[٣] خلق المسلم ، محمد الغزالي ص٢١٨ .

وبما أن المرأة تشترك مع الرجل في التكاليف الشرعية كالصلاة والصوم والحج . الخ ، كان عليها لزاماً معرفة أمور دينها ، فإن لهذه التكاليف والعبادات شروطاً وأركاناً وحدوداً لا تصح ولا تتم إلا بها ولا سبيل لمعرفة هذه الشروط والأركان إلا بطلب علمها والسؤال عن مباحاتها والاستفسار عنها من أهل العلم ، فطلب العلم على هذا الوجه واجب على كل مسلم ومسلمة . لذلك يجب على الأم المسلمة أن تهتم بالعلم وتقبل عليه وأن تدرك أهميته في حياتها وأثره في شخصيتها وأولادها .

وللعلـــم من الفوائد والاثـــار ما لا يعد ولا يحصى ، **فعن معاذ بن جبل:** (تعلموا العلم ، فأن تعلمه لله خشية ، وطلبه عبادة ، ومذاكرته تسبيح ، والبحث عنه جهاد ، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة ، وبذله لأهله قربة ، لأنه معالم الحلال والحرام ومنار سبل أهل الجنة ، وهو الأنيس في الوحشة ، والصاحب في الغربة ، والمحدث في الخلوة ، والدليل على السراء والضراء ، والسلاح على الأعداء والزين عند الأخلاء ، يرفع الله به أقواما ، فيجعلهم في الخير قادة وأئمة تقتص آثارهم ويقتدى بفعالهم وينتهى إلى رأيهم ، ترغب الملائكة في خلتهم ، وبأجنحتها تمسحهم ، ويستغفر لهم كل رطب ويابس ، وحيتان البحر وهوامه وسباع البر وأنعامه ، لأن العلم حياة القلوب من الجهل ، ومصابيح الأبصار في الظلم يبلغ العبد بالعلم

منازل الأخيار ، والدرجات العلى في الدنيا والآخرة ، والتفكير فيه يعدل الصيام ، ومدارسته تعدل القيام ، به توصل الأرحام وبه يعرف الحلال من الحرام ، وهو إمام العمل تابعه يلهمه السعداء ويحرمه الأشقياء)[1] . وقال علي بن أبي طالب في الحث على العلم :

الناس من جهة التـــمثيل أكفاء
أبوهـــم آدم والأم حـــواء
وأنما أمهات النـــاس أوعيـــة
مستودعات وللأحساب آباء
فأن يكن لهم من أصلهم شرف
يفاخرون به فالطين والمـــاء
ما الفضل إلا لأمر العلم أنهـــم
على الهدى لمن استهدى أدلاء
وقيمة المرء ما قد كان يحسنه
والجاهلون لأهل العلم أعداء

[1] خلق المسلم ، محمد الغزالي ص٢٢٥ .

فقم بعلم لا تطلب به بـــدلاً

فالناس موتى وأهل العلم أحياء [١]

وقد أدركت أمهات المؤمنين والصحابيات – رضوان الله عليهن – قيمة العلم ، فنجد المرأة المسلمة في ذلك العصر مقبلة على طلب العلم ، بنفس راغبة متعطشه إلى الحصول على ما ينفعها منه في دينها ، لا تستحي من السؤال عن أحكام دينها لأنها تسأل عن الحق والله لا يستحي من الحق، فعن عائشة – رضي الله عنها – قالت : (**نعم النساء نساء الأنصار لم يكن يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين**) . وقالت نساء الأنصار للرسول ﷺ : (**اجعل لنا يوم من نفسك نتعلم فيه ، فقد غلبنا عنك الرجال ، فقال لهن : موعدكن دار فلانة ، فأتاهن فيها فوعظهـــن وذكرهن وعلمهن**).

فنجد (أن هؤلاء النساء من المؤمنات لم يكتفين بما يتعلمن من أزواجهن وأبنائهن من مسائل العلم ، بل أردن أن يأخذن العلم عن الرسول ﷺ نفسه، فطلبن منه أن يخصص لهن يوما يعلمهن فيه أحكام الدين ، ويرشدهن إلى محاسن الأخلاق لعدم تمكنهن من الجلوس مع الرجال لغلبة الحياء عليهن ، ولأن بعض الأحكام الشرعية يختص بالنساء ولا يجرؤن على

[١] ديوان الإمام علي ص٧ .

الاستفهام عنه أمام الرجال ، وقد أجاب الرسول ﷺ طلبهن ، وجعل لهن يوما لإرشادهن فيه) [1].

(إن المرأة المسلمة المعاصرة ، إذ تقف أمام هذا التراث المشرف للمرأة المسلمة في تاريخها ، لتزداد حباً في العلم واقبالاً عليه ، فما خلد ذكر النساء إلا بالعلم ، وما تبوأن تلك المكانة الرفيعة في التاريخ إلا بالعلم وما نمّى عقولهن وزودهن بسداد الرأي وبعد النظرة وقوة الشخصية ورجاحة العقل إلا بالعلم النافع والتوجيه السديد) [2].

(ويجب على الأم المسلمة أن تحرص على طلب العلم : الديني والدنيوي، العلم الديني يصلح النفس والقلب ويذهب السلوك ويدفع إلى البر ويحض على الخير والرحمة بالناس ، والعلم الدنيوي الذي يكشف حقائق العصر وينقل الأمة من وهدة التخلف والجاهلية إلى رحابة التقدم والرفاهية ، والعلم الديني يحفظ للمسلم خلقه وآدبه وحبه للآخرين والعلم الدنيوي يجعلنا في مصاف المتعايشين مع حقائق الكون ، المكتشفين لأسراره، الذين ينسجمون مع كائناته) [3]. ويجب على الأم المسلمة أن تحرص على حضور مجالس الذكر والعلم والوعظ ، والتي تعقد في بعض

---

[1] الصفات المطلوبة في البيت والزوجة ، عكاشة عبد المنان ص١٩.

[2] شخصية المرأة المسلمة ، محمد الهاشمي .

[3] إلى ابنتي ، زينب العرالي ص٥٤ .

المساجد ويلقيها ويقيمها العلماء العاملون المخلصون ، فأن حضور هذه المجالس تلين القلوب وتطهر من الذنوب وتكسب العلم النافع . ويجب على الأم المسلمة أن تهتم بالمطالعة ، ذلك أن المطالعة هي المورد الذي يرفد العقل بالمعرفة ويمده بالغذاء الذي يهبه التفتح والنضج والنمو والتألق . فلا تصرفها شواغل البيت وأعباء الأمومة عن المطالعة .

(والمرأة المسلمة التي وعت من هدي دينها أن طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ، وراحت تتعهده عقلها بالعلم والمعرفة الدائمة ، لا يمكن أن تنقطع عن المطالعة النافعة ، مهما تراكمت عليها شواغل البيت ، ومهما أثقلتها أعباء الأمومة ، أنها لتختلس أوقات قليلة بين الحين والحين ، تخلد فيها إلى كتاب نافع أو مجلة علمية مفيدة ، تثري فكرها بالجديد مما أبدعته قرائح العلماء والآدباء والمفكرين من بحوث فكرية واجتماعية وأدبية وعلمية ، توسع آفات ذهنها وتنمي ملكتها العقلية وتزداد بها علماً)[1].
ولا شك أن حرص الأم المسلمة على العلم يؤثر على شخصيتها ويعينها على دورها في حمل الرسالة وتربية أبناءها تربية صحيحة قائمة على المبادئ والقيم الإسلامية ، لذلك نجد إحدى النساء تقول : (ولا زلت أذكر حديثا لأحد رجال الدين رداً على سؤال : إذا كان مصير المرأة بيتها فلماذا اذن

[1] شخصية المرأة المسلمة ، محمد الهاشمي ص١٣٠ .

تتعلم ؟ لقد قال يومها لصاحبة السؤال : إذا علمت رجلاً فأنك تعلمين فرداً ، وإذا علمت امرأة فأنت تعلمين جيلاً أو أمةً)[1] . ومن هنا ندرك أهمية تعليم النساء وتثقيفهن ، وأثر ذلك على الأمة ، لا شك في أن الأمهات المتعلمات المثقفات البصيرات بأمور دينهن ، يخرجن للأمة أجيالاً متعلمة مثقفة واعية بمسؤوليتها ودورها في نهضة الأمة وحمل الرسالة والدعوة الإسلامية إلى أرجاء المعمورة . لذلك نجد أن حافظ ابراهيم يقول:

من لي بتربية النساء فأنها
في الشرق علة ذلك الأخفاق
الأم مدرسة إذا أعددتها
أعددت شعبا طيب الأعراق
الأم روض إن تعهده الحيا
بالــري ، أورق أيما إيــراق
الأم استاذ الأساتذة الألى
شــغلت مأثرهم مدى الآفاق

[1] رسالة إلى حواء ، محمد العويد ص١٨٧ .

وقال جميل الزهاوي :

ليس يرقى الأبناء في أمة

ما لم تكن قد ترقت الأمهات

وقال آخر محذراً من الجهل :

فكيف نظن بالأبناء خيراً

إذا نشئوا بحضن الجاهــلات

وهل يرجى لأطفال كمال

إذا ارتضعوا ثدي الناقصــات

لأخلاق الصبي بك انعكاس

كما انعكس الخيال على المرآه

وقال شوقي :

وإذا النساء نشأن في أمية

رضع الرجــال جهــالة وخمولاً

الرحمة

(الرحمة هي رقة القلب وحساسية في الضمير وإرهاف في الشعور تستهدف الرأفة بالآخرين ، والتآلف لهم والعطف عليهم وكفكفة دموع أحزانهم وآلامهم ، فالرحمة مبادرة انسانية تبرهن على سلامة حسن الخلق وعلى نضج إنسانيتنا وتوطد مشاعر الإخاء الإنساني في ضمائدنا ، الرحمه هي التعبير الخلقي العملي علىتعاطف الإنسان مع أخيه الإنسان ، فارحمه بالمستوى الأول واجبه لأنها لا تطلب الناعملاً يتجاوز العدل ، كل ما تطلب هو كف أذانا عن الأخرين ، أوتجنب الإعتداء عليهم)[1].

قال رسول الله ﷺ : (**جعل الله الرحمه مائة جزء وأنزل في الأرض جزءاً واحداً، ذلك الجزء تتراحم الخلائق حتى ترفع الدابه حافرها عن ولدها خشيه أن تصيبه**)[2]. والأم المسلمة التي ارتوت نفسها من هدي دينها السمح رحيمة تتصف بهذه الصفة في تعاملها مع أهلها وأولادها وذوي قرابتها ومع الناس عامة ، فتطهر نفسها من الحقد ، وتدفعها هذه الرحمة إلى المسارعة في الإحسان إلى الأخرين ومواساتهم وكشف الضر عنهم. وهي تلتزم بالرحمة في تعاملها مع أطفالها فلا تربي أطفالها على القسوة والجفاء ، بل تحرص على أن تكون رحيمة رفيقة بهم، وتجعل من رسول الله ﷺ

---

[1] أخلاق المسلم وآدابه ، بدر عبد الرزاق الماص ص٤١ .

[2] البخاري .

مثالاً وقدوة في الرحمة الخالصة ، حتى أنه اذا سمع بكاء طفل وهو يؤم الناس، أوجز في صلاته تقديراً لشعور الأم الولهى على ابنها ، فيروي الشيخان عن أنس ﷺ أن النبي ﷺ قال : (**إني لأدخل في الصلاة ، وأنا أريد إطالتها ، فأسمع بكاء الصبي ، فأتوجز في صلاتي مما أعلم من شدة وجد أمه من بكائه**)[1].

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

(إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يكون إلا من نفوس ارتوت من حب الله ، فأحبت عباد الله ، وكان من حبها لله الغيرة على محارمه أن تنتهك ، وعلى ينابيع الخير أن تجف ، وعلى معالم الحق أن تدرس ... ثم كان من حبها لعباد الله أن تردهم عن مواقع التهلكة ، وأن تحيد بهم عن مسارب الضلال ومسالك الغوايات والفتن)[2] . يقول الله تعالى : ﴿ ***ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر*** ﴾ [3] . والأم المسلمة الصادقة في إسلامها ، المتفتح عقلها بنور الهداية الربانية ، لا ترضى لنفسها السلبية والجمود ، فتسعى في طريق الخير

---

[1] متفق عليه .

[2] الدعوة الإسلامية ، محمد خير يوسف ص٨٣ .

[3] آل عمران : ١٤ .

تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، وتقدم النصيحة الصادقة، وتصحح الأوضاع الفاسدة ، وهي غيورة على دينها إن رأت منكراً نهت عن هذا المنكر وغيرته ، لا تخاف في الله لومة لائم تحقيقاً لقوله ﷺ : (**من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**)[1] . فكذلك كانت نساء السلف الصالح يأمرون بالمعروف وينهين عن المنكر ، فقد قدمت نسوة من أهل حمص على أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – وكن يدخلن الحمامات ، فأنكرت عليهن ذلك صنيعهن فقد روي الإمام أحمد عن عطاء بن أبي رياح قال : أتين نسوة من أهل حمص عائشة – رضي الله عنها – فقالت لهن عائشة رضي الله عنها : (لعلكن من النساء اللواتي يدخلن الحمامات ؟) ، فقلن لها : (إنا لنفعل) ، فقالت لهن عائشة رضي الله عنها : (أما أني سمعت رسول الله ﷺ يقول : (**أيما إمرأة وضعت ثيابها في غير بيت زوجها هتكت ما بينها وبين الله**)[1]. وكذلك ما جرى على لسان إمرأة كانت تستمع إلى أمير المؤمنين : عمر بن الخطاب ﷺ ينهى عن المغالاة في المهور ويدعو إلى تحديدها بمبلغ معين ، فأنبرت له تلك المرأة قائلة : ليس ذلك لك

---

[1] أخرجه مسلم .

[2] مسئولية النساء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ص٨٢ .

يا عمر . قال : ولم ؟ قالت لأن الله تعالى يقول : ﴿ *وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج ، وأتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً أتأخذونه بهتاناً وإثماً مبينا* ﴾ [1] ، فقال عمر بن الخطاب : إمرأة أصابت ورجل أخطأ . (والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر غالباً ما يكون بالقول ، كما أنه قد يكون بدعوة غير المسلم إلى الإسلام ، أو بدعوة العاصي إلى طاعة الله سبحانه وتعالى والإقلاع عن مخالفة شرعه ، كما أن هذا الأمر والنهي بأنواعه قد يكون موجهاً إلى شخص بعينه أو إلى عدة أشخاص ، أو إلى طائفة من الناس ، أو بشكل دعوة عامة إلى الناس لإبلاغ ما جاء به الإسلام وترك ما يخالفه)[2].

(ومما يبين أهمية قيام النساء بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أنهن يمكثن فترة أطول مع الأولاد من مكث الرجال معهم ، لانشغالهم غالباً خارج البيوت في كسب المعيشة وتدبير أمور أخرى ، ولكون الأصل للنساء القرار في البيوت ، فيتمتع الأولاد بصحبتهن ساعات طويلة ، وأن

---

[1] النساء : ٤

[2] الدعوة الإسلامية ، محمد خير يوسف ص٨٤ .

هذه الفرصة تمكنهن – بفضل الله تعالى ، إن أردن إستغلالها – من أمر الأولاد بالمعروف ونهيهم عن المنكر بصورة كبيرة) [٣].

اختيار الرفقة الصالحة

الإنسان إجتماعي بطبعه يحب الاختلاط مع غيره من الناس وهو يتأثر بمن يخالط ويصاحب . لذلك يجب أن تحرص المرأة المسلمة على اختيار الصديقات الصالحات الملتزمات بهدي الدين المتمسكات بفضائل الأخلاق المعروفات بالصدق والأمانة والأخلاص ، وتحذر كل الحذر من مصاحبة قرينات السوء البعيدات عن هدي الدين المعروفات بسوء الأخلاق والسمعة. وذلك لأن الإنسان يؤثر ويتأثر بمن يخالط ويصاحب ، وفي ذلك يقول الرسول ﷺ : (**المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل**) .

وقال أيضاً : (**إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير . فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه ، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة ، ونافخ الكير أما أن يحرق ثيابك ، وإما أن تجد منه ريحاً منتنة**)[١]. وقالوا لعيسى بن مريم عليه السلام : من نجالس ؟ **فقال:**

---

[٣] مسئولية النساء في الأمر والنهي عن المنكر د. فضل الهي ص١٤ .

[١] رواه البخاري ومسلم .

جالسوا من يذكركم الله رؤيته ، ويزيد في عملكم منطقه ، ويرغبكم في الأخرة عمله . **وقال لقمان لأبنه** : (يا بني : جالس قوماً يذكرون الله بطاعته فإن كنت عالماً نفعك علمك ، وإن كنت جاهلاً علموك ، وإن نزلت عليهم رحمة أو رزق كان لك في معهم حظ ، ولا تجالس قوماً لا يذكرون الله ، فإن كنت عالماً لم ينفعك علمك ، وإن كنت جاهلاً زادوك جهلاً ، وإن نزلت عليهم لعنة أو سخط شاركتهم فيه)[1].وقال أحدهم :

عن المرء لا تسأل وأبصر قرينه

فكل قرين بالمقــارن يقتــدي

فإن كان ذا شر فجانبه سرعة

وإن كان ذا خير فقارنه تهتدي

وقال أحدهم في الحث على مصاحبة الأخيار :

صاحب أخا ثقة تحظى بصحبته

فالطبع مكتسب من كل مصحوب

كالريح آخذه ممــا تــمر به

نتناً من النتن أو طيــباً من الطيب

[1] الجليس لصالح ، محمد المسكري ص١ .

ويجب على الأم المسلمة الحريصة على إرضاء ربها أن تختار لنفسها الرفقة الصالحة والتي يجب أن تتوافر فيها السمات التالية :

١- أن تكون انسانة متمسكة بدينها تعمل كل ما أمرها الله مجتنبة نواهيه .

٢- أن تكون ذا خلق عالٍ رفيع محافظة على مكارم الأخلاق التي حث عليها الإسلام .

٣- أن تكون قدوة لها في كل أفعالها وأقوالها الصالحة .

٤- أن تكون نظيفة النفس طيبة القلب لا تحب ولا تبغض إلا لله .

٥- أن تكون بعيدة عن الشبهات ومواطن الريبة والرذيلة [1].

بر الوالدين

حث الإسلام على بر الوالدين في كثير من آيات القرآن الكريم ، قال الله تعالى : ﴿ ***وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل***

[1] مجلة فتاة الإسلام ، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع ، العدد ٧ ص٣٨ .

لهما قولاً كريماً ، واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب إرحمهما كما ربياني صغيراً ﴾[٢].

وحث النبي ﷺ على بر الوالدين وعدها من الأعمال المقربة إلى مرضاة الله سبحانه وتعالى فقال ﷺ : (**أي العمل أحب إلى الله ورسوله ؟ قال : الصلاة على وقتها ، قلت** : **ثم أي ؟ قال بر الوالدين . قلت : ثم أي ؟ قال : الجهاد في سبيل الله**)[١]. لذلك يجب على المرأة المسلمة أن تحرص على بر والديها ، وتحيطهما بكل أسباب الرعاية والتكريم ، وتخاطبهما بأدب واحترام وتقدير ، وتخفض لهما جناح الذل من الرحمة كما أمرها الإسلام . ذلك لأنهما يستحقان ذلك ، فالأب تحمل العناء والتعب في سبيل رعاية أطفاله معنويا وماديا . والأم تحملت ثقل الحمل وتعبه وألم المخاض ثم ألم الرضاعة ، تحرص كل الحرص على راحة أطفالها وسعادتهم .

وقال أحدهم موضحاً فضل الأم على أبناءها :

لأمـــك حـــق لو علمت كثـــير

كثيرك يـــا هـــذا لديـــه يســـير

فكم لـــيلة باتـــت بثقلك تشتكي

---

[٢] الاسراء : ٢٣

[١] أخرجه البخاري .

لهـــا مـــن جوادهـــا أنـــة وزفير

وفي الوضع لو تدري عليها منشقة

فمن غصص منهـــا الفؤاد يطـــير

وكم غسلت عنك الأذى بيمينها

وما حجرها إلا لـــديك سريـــر

وتفتـــديك مما تشتكيه بنفسهـــا

ومن ثديها شـــرب لديك نـــمير

وكم مـــرة جاعت وأعطتك قوتها

حناناً وإشـــفاقاً وأنـــت صغـــير

فدونك فارغب في عميم دعائـــها

فأنت لمـــا تدعـــو إلـــيه فقـــير

إن بر الوالدين والإحسان إليهما خلق عظيم ، يجب أن تتصف به كل مسلمة، وأن تحذر من عقوق الوالدين وعصيانهما ، حيث أعتبر الإسلام عقوق الوالدين من الكبائر ، فقال ﷺ : (**ألا أسئلكم بأكبر الكبائر ؟ ثلاثاً . قلنا : بلى يا رســـول الله . قال : الإشـــراك بالله وعقوق**

الوالدين) [1]. والمرأة المسلمة حين تحرص على بر والديها ، ستجني ثمرات ذلك في الدنيا والآخرة ، وسيبرها أولادها فيما بعد ، وإن عقت والديها ، فسيعقها أولادها في كبرها . فلتحرص الأم المسلمة على بر والديها حتى تضمن لها الأجر في الآخرة ، وإحسان أولادها لها في شيخوختها .

عليك بـــبر الـــوالدين كليهما
وبر ذوي القربى وبـــر الأبعـــاد
وكن واثقاً بالله في كل حادث
يصنك مدى الأيام من شر حاسد

حسن اختيار الزوج

يجب على المرأة المسلمة أن تحرص على حسن اختيار زوجها ، فتختار الزوج الصالح الذي يعينها على طاعة الله تعالى ، فقد قال رسول الله ﷺ: (**إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه ، فانكحوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير**) [1] . وسأل رجل الحسن بن علي – رضي الله عنه– إن لي بنية وإنها تخطب فممن أزوجها ؟ فقال : زوجها ممن يتقي

---

[1] متفق عليه .

[1] رواه الترمذي .

الله فإن أحبها أكرمها وإن أبغضها لم يظلمها . وهذه أم سليم – رضي الله عنها – تضرب للنساء أروع المواقف في حسن إختيارها لزوجها ، وتبين للنساء أن المقياس الذي تختار من أجله زوجها هو الإسلام . ولا تبالي بالمعايير والمقاييس الأخرى فعن أنس بن مالك قال: خطب أبو طلحة أم سليم فقالت : ما مثلك يرد ، ولكن لا يحل لي أن أتزوجك يا أبا طلحة وأنت كافر ، فإن تسلم فذاك مهري ولا أسألك غيره ، فأسلم أبو طلحة فوافقت على الزواج منه .

(صدق من قال : (**حسن الابتداء يقي مصارع الانتهاء**) ، وإنها والله لحكمة قيلت إن (**الوقاية خير من العلاج**) ، ومن حسن إبتداء الحياة الزوجية ومن أسباب وقايتها من كل ما يكدرها أن تحسن المرأة اختيار زوجها ، فكم من زيجة أنتهت بطلاق وتمزق وتشتت وكم من أولاد أيتام وآباؤهم أحياء ، وكم من إمرأة تبكي حسرة على أجمل سنّي عمرها. كيف اندثرت مع رجل غير متأدب مع ربه ولا مع رسوله ولا معها ؟ وذلك كله لأن هناك عدداً ليس بقليل من النساء إنما يقبلن بهذا أو بذاك لأسباب تافهة ، فهذه تزوجت لأموال من تقدم لها وتلك لجماله ، وثالثة لنسبه وحسبه ورابعة لعلاقة سوقية وخامسة لتستر نفسها من فضيحة)[1] .

[1] صفات الأم المسلمة ، عبدالله الوسيعدي ص٣.

(إنها والله لحياة طيبة مع زوج يستيقظ في ساعات الفجر الأولى ، يريد صلاة الفجر في بيت الله ، يعلوه نور الوضوء ، ثم يرجع إليها يسمعها شيئا من كتاب الله وهو يحسن التعامل معها ، ويشاركها الأفراحةوالأحزان ، ويمتعها بالمعروف ما استطاع إلى ذلك سبيلا ، يغار عليها يؤدي حقوقها يناقشها ويخطط معها لتربية أولادهم ، يحزن إذا مرضت ، ويفرح إذا سعدت ، وإذا أخطأ في حقها أعتذر لها تحس برجولته وعطفه وحنانه ، يحسن تربية أولاده . وإنها والله لحياة تعيسة مع زوج يأتي آخر الليل وقد خانها ، يشرب الخمر أمامها ، لا يصلي ولا يصوم ، بل لعله يستهزئ بدين الله عندها ، يطعمهم من أموال حرام ، لا يحترمها بل يضربها بلا سبب ، يلعن أهلها ويلعب بكلمة الطلاق فوق ثلاث مرات)[1].

لذلك يجب على المرأة المسلمة أن تدرك أهمية هذا الأمر ، وأثره على حياتها فيما بعد ، وأثره على تربية أولادها ، ولكن هذا لايعني أن تضع المرأة شروطاً ومواصفات خيالية في من يريد تزوجها ، فالمرأة المسلمة (إذا جاءها من يرضى دينه وخلقه قبلت ، ولا تنتظر شيخ الإسلام ولا كبير العلماء ، أو تنتظر تقياً كأبي بكر الصديق ، فأنك لن تجدي يا أختاه ، إن فرص الزواج من الصالحين في زماننا قليلة لقلتهم والإناث صرن أضعاف

---

[1] صفات الأم المسلمة ص٥ .

الذكور وتكوين أسرة صالحة خير من الإنتظار، بل يكفي من الشروط أن يكون ملتزما بالدين الإسلامي وبمكارم الأخلاق) [٢].

صفات المرأة المؤمنة في القرآن

وهناك صفات أخرى يجب أن تتصف بها الأم المسلمة ، وجمع الله تعالى تلك الأوصاف في الأية الكريمة : ﴿ *إن المسلمين والمسلمات ، والمؤمنين والمؤمنات ،والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيماً* ﴾ [١].

وقد وصف الله سبحانه تعالى المرأة بأنها مسلمة ومؤمنة وقانته ، والقانته هي المواظبة على طاعة الله فتصلي الصلاة لأوقاتها ، متممة لها لا تنقص منها شيئا ، وتصوم صوما تاما في أيامه لا يفسده شيء ، وأن تجتهد في العبادة بصلاة النوافل والذكر وصوم النافلة وفعل الخير ، ثم عليها أن تكون صادقة وذلك بأن تتحرى الصدق في كلامها ولا تكذب أبدا مهما كانت

---

[٢] صفات المسلمة الملتزمة ، محمد حسين ص٢٦ .

[١] الأحزاب : ٣٥

الظروف والأحوال ولو ظنت أن خلاصها في الكذب ، لأنها لن تنجو به من عذاب الله في الأخرة ، ولأنها تعلم أن الله يقول : ﴿ ***يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين*** ﴾ [٢] .ثم عليها أن تكون خاشعة لربها في صلاتها خاضعة له ، مستشعرة جلاله معتقدة أنها تخاطب عظيما جليلا بيده ملكوت السماوات والأرض متيقنة أنه يسمعها وسترجع إليه فيجازيها لأنها سمعت من كلامه تعالى ما يملأ نفسها قوة وإيمانا ، إذ يقول : ﴿ ***واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم وأنهم إليه راجعون*** ﴾ [١]، ثم عليها أن تكون متصدقة فلا تبخل بمالها على الفقراء والمساكين والأيتام ولا تحتقر ما تتصدق به مهما قل لأنها تحفظ قول الرسول ﷺ : (**ردوا السائل ولو بشق تمرة**) ، وتبادر إلى الإنفاق لأنها على يقين من أن الله سيخلفه لها بأضعاف مضاعفة ويغفر لها ذنوبها مصدقة بما قاله الحق جل جلاله في الكتاب الكريم : ﴿ ***إن تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم*** ﴾ [٢].

---

[٢] التوبة : ١١٩

[١] البقرة : ٤٥

[٢] التغابن : ١٧

(ثم عليها أن تؤدي ما فرض عليه من صيام شهر رمضان ثم تصوم النوافل وتصوم في كل أوقاتها عن الكلام الفاحش البذيء مثل السب والشتم وعن كل كلام محرم مثل الكذب والغيبة والنميمة واليمين الفاجرة (الحلف الكاذب) والطعن في أعراض الناس مقتدية بالرسول الكريم الطاهر الذي ما كان سبابا ولا طعاناً ولا لعاناً ولا فاحشا ولا بذيئاً)[1] .

هذه الصفات التي يجب أن تتصف بها كل أم مسلمة ، لتستطيع أن تقوم بدورها على الوجه الذي يرضي الله سبحانه وتعالى ، فتحصد ثمرات ذلك في الدنيا والآخرة .

---

[1] أزواج النبي ﷺ وآداب المرأة المسلمة ص١٩٢ ،١٩٤ .

الفصل الثالث

مسؤليات الأم ودورها في حمل الرسالة

- رسالة الأم في الحياة (مسؤليات الأم) .
- الحمل والوضع والرضاعة .
- حسن تربية الأولاد .

- القدوة الحسنة .
- مسؤلية التربية الإيمانية .
- مسؤلية التربية الخلقية .
- مسؤلية التربية الجسمية .
- مسؤلية التربية العقلية .
- مسؤلية التربية الإجتماعية .
- مسؤلية التربية النفسية .

۞ رعاية شؤون الأسرة والزوج .

۞ الدعوة إلى الله .

۞ من مواقف الأم المسلمة .

- موقف أسماء بنت أبي بكر .
- موقف أم العلامة محمد بن يوسف اطفيش .

رسالة الأم في الحياة

(إن الكل يدرك أن الإنسان لم يخلق في هذه الدنيا سدى ، ولم يترك هكذا هملاً ، ولكنه خلق لتحمل أمانة ثقلت على السماوات والأرض فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان) [1]. فكلف الله سبحانه وتعالى الإنسان بمسؤلية العبادة فقال : ﴿ *وما خلقت الجن والأنس إلا ليعبدون* ﴾

[1] رسالة الإنسان في الحياة , الشيخ أحمد الخليلي ص٨ .

وهو مسؤول عن هذا يوم القيامة فيجازئ خيراً إن هو قام بهذه العبادة على أحسن وجه ، ويعاقب إن هو ترك أو قصر في هذه العبادة ، ولا شك أن العبد المسلم له رسالة في هذه الحياة وهو يعي ذلك فنجده يقوم بحمل هذه الرسالة وأدائها وتحمل المسؤليات التي فرضت عليه ، لينال محبة ورضا الله سبحانه وتعالى في الدنيا والأخرة . وقد كلف الله سبحانه وتعالى المرأة بمسؤوليات ، فمسؤولية المرأة محددة في منهاج الله مفصلة فيه ، ومن أهم هذه المسؤوليات التي تحاسب عليها يوم القيامة بين يدي العزيز الجبار ، بعد مسؤولية الإيمان والتوحيد هي المسؤولية التي تحملها في بيت الزوجية ورعايته ورعاية زوجها وأولادهما .

(إن مسؤولية المرأة تجاه زوجها وأولادها وبيت الزوجية أعظم مسؤولية وضعها الله في عنق الزوجة بعد مسؤولية الإيمان والتوحيد وحتى تنهض المرأة إلى هذه المسؤولية تنشأ مسؤوليات أخرى عديدة ، نكتفي في هذه العجالة بالإشارة إلى بعض منها فأولها مصاحبة منهاج الله قرآنا وسنة ولغة عربية ، مصاحبة عمر وحياة مصاحبة منهجية ، تعينها على الوفاء بهذه الأمانة العظيمة)[1].

---

[1] المرأة بين نهجين الإسلام أو العلمانية ، عدنان النحوي ص٧١ .

ثم تتوالى مسؤولياتها في الحياة الدنيا على أساس من منهاج الله الذي صاحبته والتزمته ، إنها مسؤولة عن الدعوة إلى الله ورسوله ، إلى الإيمان والتوحيد في نطاق وسعها الصادق الذي وهبها الله إياه ، ولو في ميدانها الذي حدده الله لها ، يصاحبها طهرها وعفافها وحياؤها ، يصاحبها حجابها الذي تصون به نفسها وتصون الأمة كلها من الفتنة والفساد . وهي مسؤولة كذلك عن المساهمة في البناء والتربية والإعداد ، وعن المساهمة في بناء الجيل المؤمن الذي يمضي في الأرض يجاهد في سبيل الله ، وحمل رسالة الله إلى الناس نوراً وخيراً وصلاحا. أنها مسؤولة عن المساهمة في بناء المصنع العظيم الذي يتعهد ويربي ويبني ويدفع أجيال المؤمنين مدى الدهر كله ، ليفيئوا إلى الإسلام منيبين خاشعين وليجدوا الأمن والعدل والحرية والإخاء حقيقة قائمة في الواقع لا شعاؤات كشعارات الثورة الفرنسية ولا كشعارات المنافقين في الأرض .

(وهي مسؤولة عن المساهمة بدورها في ميدان الجهاد في سبيل الله ، بدورها كما حدده منهاج الله ، لتسهم في نصرة دين الله وإعلاء كلمته في الأرض ، لتكون كلمة الله هي العليا ثم لتسهم بعد ذلك في عمارة الأرض ونشر حضارة الإيمان نوراً يملأ الأرض عدلاً وصلاحاً)[1] . هذه هي رسالة

[1] المرأة بين نهجين الإسلام أو العلمانية ، عدنان النحوي ص٧٠-٧٢ .

المرأة في الحياة ، وكل دعوة إلى أن تخرج المرأة وتتحرر من هذه المسؤوليات بدعوى المساواة مع الرجل هي دعوى فاسدة لا تجر سوى الخزي والفساد والعار على المجتمع . وفي الصفحات التالية سأحاول قدر الإمكان أن أوضح بعض مسؤوليات المرأة من تحمل أعباء الأمومة وحسن تربية الأولاد ورعاية شؤون الأسرة والدعوة إلى الله بالتي هي أحسن .

مسئوليات الأم المسلمة

أولاً : *الحمل والوضع والرضاعة*

لقد خص الله سبحانه وتعالى المرأة بالأمومة دون الرجل ، بل أن الأمومة رغبة فطرية في نفس المرأة ، فهي ترغب أن تكون زوجة وأماً مهما شغلت من الوظائف الأخرى . وفي هذا يقول الدكتور كاريل : (الحقيقة أن المرأة تختلف إختلافا كبيرا عن الرجل ، فكل خليه من خلايا جسمها تحمل طابع جنسها ، والأمر صحيح نفسه بالنسبة لأعضائها ، وفوق كل شيء بالنسبة لجهازها العصبي، فالقوانين الفسيولوجية غير قابلة للين مثل قوانين العالم الكوكبي ، فليس في الإمكان إحلال الرغبات الإنسانية محلها ، ومن ثم فنحن مضطرون لقبولها كما هي ، فعلى النساء أن ينمين أهليتهن تبعاً لطبيعتهن ، من غير أن يحاولن تقليد الذكور ، فأن دورهن في تقدم

الحضارة أسمى من دور الرجال ، فيجب أن لا يتخلين عن وظائفهن المحدودة) [1] . وأول دور تقوم به المرأة في طريقها لأن تصبح أماً هو الحمل، وقد ورد ذكره في القرآن الكريم ، فقال الله تعالى : ﴿ ***حملته أمه وهناً على وهن*** ﴾ [2] ، (أي حملته جنيناً في بطنها وهي تزداد كل يوم ضعفا على ضعف ، من حين الحمل إلى حين الولادة ، لأن الحمل كلما ازداد وعظم ، ازدادت به ثقلاً وضعفا) [3] . وقال الله تعالى أيضاً : ﴿ ***حملته أمه كرهاً ووضعته كرها*** ﴾ [4]، وتركيب الألفاظ وجرسها يكاد يجسم العناء والجهد والضنى والكلال (حملته أمه كرها ووضعته كرها) ، لكنها آمة مجهد مكروب ينوء بعبء ويتنفس بجهد ، ويلهث بالأنفاس ! إنها صورة الحمل في أواخر أيامه ، وصورة الوضع وطلقه وآلامه ، ويتقدم علم الأجنة فإذا به يكشف لنا في عملية الحمل عن جسامة التضحية ونبلها في صورة حسية مؤثرة . إن البويضة بمجرد تلقيحها بالخلية المنوية تسعى للالتصاق بجدار الرحم ، وهي مزودة بخاصية أكالة ، تمزق جدار الرحم الذي تلتصق به وتأكله ، فيتوارد دم الأم ، إلى موضعها حيث تسبح هذه البويضة الملقحه

---

[1] بناء الأسرة المسلمة ، خالد العك ص١٦٩ .

[2] لقمان : ١٤

[3] صفوة التفاسير ، محمد علي الصابوني ص٣٣٣

[4] الأحقاف : ١٥

دائماً في بركة من دم الأم الغني بكل ما في جسمها من خلاصات ، وتمتصه لتحيا به وتنمو ، وهي دائمة الأكلات لجدار الرحم ، دائمة الأمتصاص لمادة الحياة ، والأم المسكينة تأكل وتشرب وتهضم وتمتص ، لتصب هذا كله دماً نقياً غنياً لهذه البويضه الشرهة النهمة الأكولة ، وفي فترة تكوين عظام الجنين يشتد إمتصاصه للجير من دم الأم فتفتقر إلى الجير ، ذلك أنها تعطي محلول عظامها في الدم ليقوم به هيكل هذا الصغير ! وهذا كله قليل من كثير) [١].

ولا شك أن فترة الحمل عبء ودور شاق على المرأة ، (فقد أثبت الطب الحديث أن المرأة الحامل تتعرض لكثير من المخاطر والأمراض في أثناء فترة الحمل ، وينصح الأطباء بوجوب اتباع العديد من الإرشادات الطبية واتباع شروط السلامة من الناحية النفسية والجسمية ، لأن ما يصيبها ينتقل إلى طفلها فهي مصدر غذائه وصحته ومرضه واستقامة أعضائه أو تشوهها واعتدال مزاجه أو اضطرابه ، فيجب الامتناع عن تناول بعض الأدوية والعقاقير ، وعدم التعرض للأشعة السينية وعدم تعاطي التدخين وجميع الأشربة الكحولية والحبوب الضارة وعليها أن تتناول الغذاء المتوازن وتتجنب السهر والقلق والأضطرابات الأنفعاليه) [١]. وعليها قبل شيء أن

---

[١] في ظلال القرآن ، سيد قطب ص٣٢٦٢

[١] بناء الأسرة المسلمة ص١٧٣ .

تلتزم بأداء الفرائض والتقرب إلى الله بالنوافل وعمل الخير وقراءة القرأن والذكر والدعاء ﴿ ***ألا بذكر الله تطمئن القلوب*** ﴾ [٢] . لأن الحالة النفسية تتبع الحالة الجسدية ، فهي بين الخوف والرجاء وبين الحزن والفرح فذكر الله يهدئ النفس ويطمئن القلب فعليها أن تطلب من ربها الذرية الصالحة كما قال ﷻ : ﴿ ***قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء*** ﴾ [٣] . ثم تأتي بعدها عملية الوضع وهي عملية شاقة مؤلمة حتى يتم خروج الجنين إلى عالم الحياة ، وقد جاء ذكر المخاض في القرآن الكريم قال الله تعالى في سورة مريم : ﴿ ***فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً*** ﴾ [٤] .

(رغم كل هذا نجد أن الأم تنسى كل تلك الألام ويفتر ثغرها ببسمة الرضا حين ترى مولودها بجانبها وهو في أتم الصحة والعافية فتشعر أن سعادتها لا توصف. وبما أن الولادة عملية شديدة الخطورة على الأم والجنين ينصح الأطباء بمراجعة الطبيبة المسلمة للقيام بما يلزم وتزويدها بالنصائح والأرشادات بالنسبة لهذه الفترة الحرجة) [١] .

---

[٢] الرعد : ٢٨

[٣] آل عمران : ٣٨

[٤] مريم :٢٦

[١] بناء الأسرة المسلمة ، خالد عبد الرحمن العك ص١٧٥ .

لذلك يجب على المرأة المسلمة أن تدرك مسؤوليتها عن هذا الدور : الحمل والوضع ، الذي يطول مدة تسعة أشهر فهي المسؤولة عنه باعتباره روحاً وحياةً جديدة تخلق في بطنها ، فلا تتسبب في ما قد يؤدي هذا الجنين، وأن تحرص على رعاية نفسها جسدياً وذلك بالوقاية من الأمراض والحرص على رعاية نفسها جسدياً وذلك بالوقاية من الأمراض والحرص على تناول الغذاء المتوازن ، ونفسياً وذلك بالأبتعاد عن الأنفعالات النفسية الحادة وليس هناك من طريقة تكتسب بها المرأة نفسية صحيحة مطمئنة أنجع من قوة الإيمان بالله والحرص على ذكره في كل آن . فهذا بالتأكيد يؤثر إيجاباً على نفسية الأم والجنين معاً ، وهنا أحب أن أشير إلى مقال نشرته مجلة منار الإسلام في عددها الصادر عام ١٤١٨ هـ ، ١٩٩٧ م بعنوان : (**أم ترتل لجنينها القرآن**) وقد جاء في هذا المقال (أن التجارب أثبتت أن جميع عناصر السمع عند الجنين تكتمل لدى بلوغه الشهر السادس من الحمل.... واكتشف العلماء أن الأصوات المألوفة التي يسمعها الجنين باستمرار يستطيع التعرف عليها بعد الولادة وخصوصاً صوت الأم ، وقد استغلت أحدى الأمهات هذه الظاهرة فبدأت مع بداية الشهر السادس للحمل بترتيل القرآن بصوت مسموع مما كيَّف مسامع جنينها على هذا

الترتيل واستمرت على ذلك بعد ولادته مما ساعد صغيرها على حفظ القرآن كاملاً في سن مبكرة) . ثم تأتي بعد ذلك الرضاعة ، فدور الأم بالغ الأهمية في هذه الفترة لذلك لم يترك جل وعلا تريره لأحد بل أنزل قرآناً يتلى على مر العصور والأزمان ، ليؤكد في كل زمان ومكان أهمية الرضاعة الطبيعية للطفل والأم معاً فقال الله تعالى : ﴿ ***والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس إلا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك فأن أرادا فصالاً عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما ، وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم إذا سلمتم ما ءاتيتم بالمعروف واتقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير*** ﴾ [١] لذلك يجب على الأم المسلمة أن تحرص على ارضاع طفلها من صدرها ذلك (لأن أفضل الرضاع وأطيبه هو الممتص من صدر الأم الصحيحة بعد الولادة فهو الغذاء الطبيعي الملائم للوليد قد أعده الله له بنسب ومقادير معينة لا يضاهيه أي نوع أخر من أنواع الحليب مهما كان يتصف بالجودة كمّا وكيفا ، إنه صنع الله الذي أتقن كل شيء صنعه ، في الوقت الذي بدأت فيه الصيحات والبيانات والقرارات تتوالى وتصدر عن

---

[١] البقرة :٢٣٣

المنظمات الدولية لحقوق الإنسان ، ومنظمة الصحة العالمية بضرورة ارضاع الأم لطفلها وبيان فوائد الرضاعة الطبيعية وخطر الرضاعة الصناعية على الطفل)[٢] .

لقد أثبت الطب الحديث فوائد الرضاعة الطبيعية للطفل صحياً ونفسياً، فمن الناحية الصحية :

١- **لبن الأم أفضل أنواع الغذاء للطفل فهو معقم جاهز لأنه لا يتعرض للتلوث الجرثومي كما في الإرضاع الصناعي ، بالإضافة إلى ثبوت درجة حرارته وملائمته لحرارة الطفل علاوة على ذلك بأنه لا يكلف أي شيء من الناحية الاقتصادية .**

٢- **لبن الأم سهل الهضم لاحتوائه على خمائر هاضمة تساعد المعدة على الهضم .**

٣- **لبن الأم لا يماثله أي لبن أخر لأنه صمم وركب ليفي بحاجات الطفل يوماً بعد يوم ، فتركيب (النبأ) وهو السائل الأصفر الذي يفرزه الثدي بعد الولادة مباشرة يحتوي على كميات مركزة من البروتينات المهضومة والمواد**

---

[٢] بناء الأسرة المسلمة ص١٧٨ .

المحتوية على المضادات الحيوية للميكروبات والجراثيم فينشأ في الطفل مناعة ضد الأمراض .

٤- تكثر نسبة الوفيات المفاجئة في الأطفال الذين يرضعون رضاعة صناعية (موت المهاد) عن نسبة أخوهم الذين يرضعون رضاعة طبيعية من الثدي .

٥- أما من الناحية النفسية فقد أثبت الطب النفسي الحديث أن الإرضاع الطبيعي يقوي الإرتباط العاطفي بين الأم ووليدها، ويجعل الأم أكثر عطفاً وعناية بوليدها فهي ليست عملية مادية فحسب بل هي رابطة نفسية وتكوين نفسي بالنسبة للرضيع فأن أخذ الطفل حقه من الرضاعة الطبيعية والرعاية والعناية من أمه والمحيطين به ينشأ سليم النفس خالياً من العقد والاضطرابات النفسية عطوفاً محباً للخير ، حنوناً على عكس من ينشأ على الرضاعة الصناعية ، ويتربى على أيدي الخادمات أو الحاضنات فأنه ينشأ محروماً من العطف والحنان ، مما يولد في نفسه العقد والاضطرابات النفسية فيترع إلى الشر والعنف[1].

[1] بناء الأسرة المسلمة ،خالد عبد الرحمن العك ص١٨٠ .

ثانيا : حسن تربية الأولاد

إن الأب والأم مفطوران على محبة الولد وحمايته ورحمته والشفقة عليه والاهتمام بأمره ، ومسؤولية الأم في تربية الأولاد وتكوين شخصياتهم أكبر من مسؤولية الأب ، لأنشغال الأب في عمله ، وبقاء الأم في البيت وقرب الاولاد من أمهم في معظم الأوقات . لذلك يجب على الأم المسلمة أن تحرص على تربية أطفالها التربية الإسلامية الصحيحة . وأن تكون قدوة حسنة لهم في كل أقوالها وأفعالها لأنها المدرسة الأولى للأطفال . ومن مسؤوليات الأم في تربية أولادها ما يلي .

القدوة الحسنة :

التربية بالقدوة أعلى أنواع الوسائل المؤثرة في تربية الفرد ، وذلك لدوام أثرها واستمراره في النفس ، فالتعلم المنبثق عن القدوة أبقى أثراً ، لذلك حث الإسلام عليها وطلب من المسلمين الاقتداء برسول الله ﷺ ، فقال الله تعالى : ﴿ *لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً* ﴾ [1] ، حيث كان ﷺ النموذج الكامل الذي يتجسد فيه الإسلام ، فلا يأمر بشيء إلا كان أول من فعله ، ولا ينهى عن أمر إلا كان أول من تركه ، ولقد أثمرت تلك القدوة فأنتجت

---

[1] الأحزاب : ٢١

جيلاً من الصحابة فريداً ، إذ كان كل واحد منهم قرآناً يمشي على الأرض وفيهم قال رسـول الله ﷺ : (**أصحابي كالنجـوم فبأيهم اقتديتم اهتديتم**)[٢]، فكانوا كما قال أحدهم :

شباب ذللـوا سبل المعـالي — وما عرفوا سوى الإسلام دينا
تعهدهم فأنبتهـم نبـاتـاً — كريماً طاب في الدنيا غصونا
إذا شهدوا الوغى كانوا كماة — يدكون المعاقل والحصونـا
وإن جن الظلام فلا تراهـم — من الإشفاق إلا ساجدينـا
كذلك أخرج الإسلام قومي — شبابا طاهراً حـراً أمينـا
وعلمه الكـرامة كيف تبنى — فيأبى أن يقيد أو يـهونـا

لذلك يجب على الأم أن تكون قدوة حسنة لأبنائها ، (فالأم أما أن تكون قدوة إيجابية تفيد أبناءها وبناها ، وتحسن بذلك تربيتهم وأما أن تكون قدوة سلبية هي إمامتهم في فعل المنكرات والتكاسل عن الباقيات الصالحات ...

فالذرية التي تستيقظ فجراً فترى الأم تصلي صلاة الفجر وتقرأ القرأن أو تستمع إليه وتصلي الضحى وتأمر النساء بالمعروف وتنهى عن المنكر وتزور

---

[٢] ندوة الفقة الإسلامي ص٩٦٤ .

المسلمات في الله وتعود المريضة وتحسن الخلق مع الناس ، وإذا جاء الليل تقومه وهي في نهارها صائمة ، تدعو ربها لأمة ولأجيالها ولبيتها ، هذه الأم التي هذا حالها ، عابدة لله أناء الليل وأطراف النهار ، لها أثر عظيم على أولادها ، وتخيلوا معي أن أولادها رأوا هذا منها منذ نعومة أظافرهم حتى البلوغ ، أما أن تنام الأم عن الصلوات وأولادها ما رأوها تقرأ القرأن مرة ، صاحبة غيبة وكذب وخلق سيء ، لا تركع الضحى ولا تصوم النافلة ، ولا تقوم الليل ، لا وقت للدعاء عندها ، ما رأوها تبكي من خشية الله ولا طافت حول البيت العتيق ، وتخيلوا معي أن أولادها منذ نعومة أظفارهم تربوا على يد أم هذا حالها فهل سيعرفون إلى المسجد طريقاً وإلى القرآن سبيلاً وللعبادة أداء ، لا إلا من رحم ربي وقليل ما هم)[1]، وصدق من قال :

مشى الطاووس يوما باعوجاج ... فقلد شكل مشيته بنــوه
فقال علام تختــالون قــالوا ... كذاك بدأت ونحن مقلدوه
فغيّر سيرك المــعوج وأعــدل ... فإنا إن عدلت معدلــوه
وينشأ ناشئ الفتيــان منــا ... على ما كان عوده أبــوه

---

[1] صفات الأم المسلمة ص٣٣ .

(إن الولد مهما كان استعداده للخير عظيماً ، ومهما كانت فطرته نقية سليمة ، فأنه لا يستجيب لمبادئ الخير وأصول التربية الفاضلة ما لم ير المربي في ذروة الأخلاق وقمة القيم والمثل العليا ... ومن السهل على المربي أن يلقن الولد منهجاً من مناهج التربية ، ولكن من الصعوبة بمكان أن يستجيب الولد لهذا المنهج حين يرى من يشرف على تربيته ويقوم على توجيهه غير متحقق بهذا المنهج ، وغير مطبق لأصوله ومبادئه)[٢].

يا أيهـا الرجل المعلـم غيـره
هلاّ لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لذي السقام وذي الضنى
كيما يصح به وأنت سـقيم
ابـدأ بنفسك فأنهها عـن غيهـا
فإذا انتهـت عنه فأنت حكيم
فهناك يقبل ما وعظت ويقتـدى
بالعلم منك وينفع التعليـم

---

[٢] تربية الأولاد في الإسلام ، ص٦٠٧ .

مسؤولية التربية الإيمانية :

المقصود بالتربية الإيمانية ربط الولد منذ تعقله بأصول الإيمان وتعويده منذ تفهمه أركان الإسلام وتعليمه من حين تمييزه مبادئ الشريعة الغراء . لذلك يجب على الأم المسلمة أن تحرص على (تثبيت هذه الناحية الإيمانية في نفس ولدها عن طريق تلقينه المبادئ الأساسية لدينه والتي تنسجم مع فطرته التي ما تزال نقية في سن طفولته ولأن الطفل في هذه المرحلة من حياته يكون خالي الفكر من الشوائب والشبهات)[1].

وتحرص الأم المسلمة على غرس أصول الإيمان في نفوس أطفالها كالإيمان بالله سبحانه وتعالى ، والإيمان بالملائكة ، والإيمان بالكتب السماوية والإيمان بالرسل جميعاً والإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره من الله تعالى ، والإيمان بالجنة والنار والحساب وسائر المغيبات . وكذلك تعلمهم أركان الإسلام والعبادات كالصلاة والصوم والزكاة والحج من استطاع إليه سبيلاً. وعلى الأم المسلمة أن تلتزم بارشادات ووصايا رسول الله ﷺ في ذلك ، ومنها :

– أمره بالفتح على الولد بكلمة لا إله إلا الله ، فقد روى الحاكم عن ابن عباس – رضي الله عنهما –

[1] الطفل والتربية الإسلامية ، محمد توفيق المقداد ص٢٠ .

عن النبي ﷺ قال : (**افتحوا على صبيانكم بكلمة لا إله إلا الله**) .

- تعريفه أو ما يعقل أحكام الحلال والحرام ، فأخرج ابن جرير وابن المنذر من حديث ابن عباس – رضي الله عنهما – أنه قال : اعملوا بطاعة الله واتقوا معاصي الله ، ومروا أولادكم بامتثال الأوامر واجتناب النواهي ، فذلك وقاية لهم ولكم من النار .
- أمره بالقيام بالعبادات وهو في السابعة ، فقد روى الحاكم وأبو داوود عن ابن عمرو بن العاص عن رسول الله ﷺ أنه قال : (**مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر** سنين ، **وفرقوا بينهم في المضاجع**) .

- (تأديب الأولاد على حب الرسول ﷺ وحب تلاوة القرآن وحب الصحابة ، وتعليمه مغازي رسول الله ﷺ ، وسير الصحابة الكرام وشخصيات القادة

العظماء والمعارك الحاسمة في التاريخ الإســـلامي المجيد)[1].

يقول الغزالي : (ينبغي أن يقدم للصبي في أول نشوئه ليحفظه حفظاً ، ثم لا يزال يكشف له معناه شيئاً فشيئاً ، فابدؤه الحفظ ثم الفهم ثم الأعتقاد والإيقان والتصديق ، ثم يشتغل بتلاوة القرآن وتفسيره وقرأة الحديث ومعانيه ويشتغل بوظائف العبادات فلا يزال إعتقاده يزداد رسوخاً بما يقرع سمعه من أدلة القرآن حججه)[2].

- يجب على الأم المسلمة أن تحرص على ربط أبناءها بالقرآن الكريم وذلك بأن (تبدأ بتعليمهم القرأن منذ الصغر وذلك ليتوجهوا إلى اعتقاد أن الله هو ربهم وأن هذا هو كلامه تعالى ، وتسري روح القرأن في قلوبهم ونوره في أفكارهم ومداركهم وحواسهم وليتلقوا عقائد القرأن منذ الصغر وأن ينشؤوا ويشبوا

[1] كيف تكونين فتاة ، زوجة ، أما صالحة ، رحمة اليحمدية ص٧٦ .
[2] احياء علوم الدين ، الإمام الغزالي (١/٩٤) .

على محبة القرآن والتعلق به والائتمار بأوامره والانتهاء
عن مناهيه والتخلق بأخلاقه والسير على منهاجه) [١]

وحرص الأم المسلمة على التربية الايمانيه لأولادها له أثر كبير في سلوكهم وأخلاقهم وتوجههم نحو الخير والإصلاح ، أما إذا أهمل هذا الجانب الإيماني و لم يغرس في نفوس الأطفال ، لأن هذا قد يؤدي إلى أن الولد سيتربى على عقائد ضالة وفكر فاسد . وهذا ما حدث عندما أهمل الآباء والأمهات تعليم أبنائهم الأصول والمبادئ منذ الصغر ، فنشأ شبابنا شبابا مذبذبا شاذا تأخذه المذاهب الغربية ذات اليمين وذات الشمال ، وتوصف به تيارات الزوابع ، من المسؤول عن هذا الشباب الحائر ؟ من المسؤول عن الشباب الذي كفر بالله وكفر بالقيم وتنكر لأبويه ، وتنكر لدينه وتنكر لقوميته ؟ من المسؤول عن هذا الاضطراب والفوضى الذي يحصد مستقبل أبنائنا حصداً ؟ لو حاسبنا نفوسنا حسابا صحيحا لخرجنا بأننا قد فرطنا يفرح الوالد بنجاح ابنه في التعليم ، يسأله ويحاسبه عن امتحانه في كل مادة ويزهو بولده بين أصدقائه ، إن هو نجح برتبة ممتازة ، ولا يسأل ابنه هل صلى صلاته في

---

[١] تربية الأبناء والبنات ، خالد عبد الرحمن العك ص١١٩ . بتصرف بسيط .

أوقاتها هل هو مطيع لربه يؤدي واجباته الدينية في خشوع وضراعة إلى مولاه لا يسأل الأب ولا الأم عن هذا .

وماذا تكون النتيجة ؟ هو أن هذا الفتى سيكون في معظم أحواله شراً على أبويه ، يتنكر لهما عندما يستطيع أن يستقل بحياته ، يعبث بقيمهم أمام أعينهم ، عند ذلك (إن شر الإهمال في التربية الدينية يصيب الناشئ ، إذ لا يجد ذلك الروح الإلهي ، وذلك المدد الذي يجده المؤمنون)[1].

وصدق من قال :

وليس النبت ينبت في جنان　　كمثل النبت ينبت في الفلاة
وهل يرجى لأطفالنا كمال　　إذا ارتضعوا ثدي الناقصات

مسئولية التربية الخلقية :

يقصد بالتربية الخلقية (مجموعة المبادئ الخلقية والفضائل السلوكية والوجدانية التي يجب أن ينلقنها الطفل ويكتسبها ويعتاد عليه منذ تمييزه

[1] منهاج الهداية الإسلامية ص٣٢٣ .

وتعقله ، إلى أن يصبح مكلفاً ، إلى أن يتدرج شابا إلى أن يخوض خضم الحياة) [1].

ومن مسؤوليات الأم المسلمة أن تحرص على تربية أبناءها تربية خلقية فاضلة منذ الصغر ، فتربيهم على مكارم الأخلاق وفضائل الأعمال كالصدق والشجاعة والأدب وحسن التعامل مع الأخرين والعفو والتعاون والتسامح وغيرها من الأخلاق الحسنة .

ومما يبين أهمية تعليم الأطفال المبادئ الأخلاقية في الصغر ما قاله بعض الحكماء : (ينبغي أن يؤخذ الولد بالأدب من صغره ، فأن الصغير أساس قيادا وأسرع مؤاتاة ، ولم تغلب عليه عادة تمنعه من اتباع ما يراد منه ولا له عزيمة تصرفه عما يؤمر به ، فهو اذا اعتاد الشيء ونشأ عليه – خيرا كان أو شراً – لم يكد ينتقل عنه ، فإن عود من صباه المذاهب الجميلة والأفعال المحمودة بقى عليها ويؤبد فيها إذا فهمها ، وإن أهمل حتى يعتاد بما تميل إليه طبيعته مما أغل عليها أو عود أشياء رديئة مما ليس طبيعته ، ثم أخذ بالأدب بعد غلبة تلك الأمور عليه عسر انتقاله مع الذي يؤذيه ، ولم يكد يفارق ما جرى عليه ، فأن أكثر الناس إنما يؤتون في ســـوء مذاهبهم من عادات الصبا) [2] . وما أحسن ما قال بعضهم :

---

[1] تربية الأولاد في الإسلام ، عبدالله ناصح علوان ص١٧٧ .

[2] جوامع الآداب في أخلاق الأنجاب ، ص٤٦.

قد ينفع أدب الأولاد في صغر
وليس ينفعهم من بعده أدب
إن الغصون إذا عدلتها اعتدلت
ولا تلين ولو قومتها الخشب

وقال آخر :

وأن من أدبته في زمن الصبا
كالعود يسقى الماء في غرسه
حتى تراه مورقا ناضـــراً
بعد الذي أبصرت من يبسه
والشيخ لا يترك أخلاقه
حتى يوارى في الثرى رمسه
إذا ارعوى عاد إلى جهله
كذي الضنا عاد إلى نكسه

وهناك مبادئ في التربية الأخلاقية ، لابد للأم المسلمة أن تحرص على تطبيقها في عملية التربية الخلقية ومن هذه المبادئ :

- غرس الثقة في نفس الطفل ويشمل الثقة بنفسه والثقة بغيره ولا سيما المربي ، والثقة بأن الإنسان كاسب

لسلوكه ، ويستطيع تغييره وتبديله إذا شاء ويكون صاحب ارادة وعزيمة .

- غرس المحبة والتعاطف بين الطفل وبين أفراد البيت من جهة وبين الناس من جهة أخرى .

- اشعار الأطفال أن المبادئ الخلقية نابعة من داخل الإنسان وليست قوانين مفروضة عليهم من المجتمع لأنها مبادئ انسانية يتميز بها الإنسان عن غيره من الحيوانات ، وأنها ضرورة اجتماعية لا تقوم للمجتمع قائمة بدونها .

- أن التربية الخلقية لا تتمم ولا تقوم لها قائمة بدون تربية قوة الإرادة فتكوين قوة الإرادة هي المبدأ الأساسي في التربية الأخلاقية ولا يستطيع الإنسان أن يطبق المبادئ الأخلاقية في كل المواقف وفي كل الظروف بدون أن يملك قوة الإرادة .

- غرس احساس خلقي عند الأطفال ، وهذا يتم عن طريق إشعار الطفل بإنسانيته ، وعدم زجر الطفل وعاقبه وتهديده بكثرة ، وإذا كان لابد من زجر وعقاب ، فينبغي أن يكون ذلك بأخف ما يمكن

وبالطرق الأدبية الرقيقة والإرشادات الموحية بعدم رضائه عن سلوكه وأنه ينبغي أن ينبه عند عقابه إلى أن العقاب وسيلة للتنبيه ، وليس الهدف منه الأنتقام ، وأنه بذلك لمصلحته ولخيره، وأن ينبه لخطئه .»[1]

كذلك يجب على الأم المسلمة أن تبعد عن أبناءها كل ما يؤثر على أخلاقهم ، من المؤثرات الخارجية كالأصدقاء وأعني أصدقاء السوء ، والكتب والمجلات الهابطة ، وابعادهم عن مشاهدة وسماع كل ما يضر بعقيدتهم وأخلاقهم من وسائل الإعلام كاللهو والغناء (المسلسلات الأجنبية التي تثبت في قلوبهم أخلاق الغرب وعاداتهم فيشبون على ذلك دون ادراك الأسرة لتلك الأضرار ، إن الطفل إذا شب على شيء شاب عليه ، فعلينا أن نعود أطفالنا فلذات أكبادنا على العادات السليمة والأخلاق القويمة التي أمرنا الله بها وعلمنا إياها سيدنا محمد ﷺ في كيفية تربية الأطفال ، فأنه ﷺ كان نعم الأب والمربي والمرشد إلى كل ما فيه خير وسعادة الطفل المسلم ليكون شاباً صالحاً مؤمناً نافعا) »[2] ،ينفع امته ودينه ويعود الخير فيما بعد على من ربى هذا الطفل من الأجر العظيم في الدنيا والآخرة.

---

[1] تربية الأبناء والبنات ، خالد عبد الرحمن العك ص٢١٦ .

[2] النصائح المفيدة لحياة إسلامية سعيدة ، موزه الدغيشة ص٦١ .

احفظ صبيك إن ترد أن تنجو به
وترقبه ، واسع في تجنيبـــه
وأعلم بأن خير ما تـــهدى به
أن تبذل المجهود في تهذيبه[1]

مسؤولية التربية الجسمية :

عنيت التربية الإسلامية بتقوية الجسم واعداده لمواجهة متطلبات الحياة وقيامه بما فرضه الله تعالى عليه من واجب الدعوة إلى الإسلام وما يتطلبه هذا الواجب من جهاد وتضحية . (واعتبر الإسلام الصحة من نعم الله تعالى على العبد ، ولا بد من المحافظة على النعمة وحمايتها ، وتمثل المحافظة عليها الوقاية من المرض والمعالجة والتداوي إذا أصاب المرض الجسم)[2].

من المسؤوليات التي أوجبها الاسلام على الأباء والأمهات الأهتمام بالنواحي الجسمية للطفل من أجل أن ينشأ نشأة جيدة ، من قوة الجسم وسلامة البدن وصحة الجسد ، وهناك منهج علمي رسمه الإسلام في تربية الأولاد الجسمية نذكره باختصار :

---

[1] ديوان أبي اليقظان ، الجزء الأول ص١٥٣ .

[2] ندوة الفقة الإسلامي ، ص٩٧٢ .

- **وجوب النفقة على الأهل والولد** ، قال الله تعالى : ﴿ *وعلى المولـود له رزقهـن وكسـوتهن بالمعروف* ﴾ [1] .
- **اتباع القواعد الصحية في المأكل والمشرب والنوم** ، ويكون ذلك بالأكل على قدر الحاجة والنهي عن التخمة ، فقد روى الأمام أحمد والترمذي وغيرهما عن رسول الله ﷺ أنه قال : (**ما ملأ آدمي وعاءً شراً من بطنه ، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان لا بد فثلث لطعامه وثلث لشرابه ، وثلث لنفسه**) ومن هديه صلوات الله وسلامه عليه في الشراب : الشرب مثنى وثلاث والنهي عن التنفس في الإناء والنهي عن الشرب قائماً . ومن هديه ﷺ في النوم : النوم على الجانب الأيمن لأن النوم على الجانب الأيسر يضر القلب ويعيق التنفس . وروى البخاري ومسلم عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : (**إذا أتيت مضجعك**

---
[1] البقرة : ٢٣٣

فتوضأ للصلاة ، ثم اضطجع على شقك الأيمن وقل: اللهم أسلمت نفسي إليك ، ووجهت وجهي إليك وفوضت أمري إليك ، وألجأت ظهري إليك رغبة ورهبة إليك لا ملجأ ولا منجا إلا إليك ، أمنت بكتابك الذي أنزلت ، ونبيك الذي أرسلت، واجعلهن آخر ما تقول) .

- **التحرز من الأمراض السارية المعدية** : روى البخاري في صحيحه أن رسول الله ﷺ قال : (**فر من المجذوم فرارك من الأسد**) لذا كان لزاما على المربين – ولاسيما الأمهات – إذا أصيب أحد أولادهم بمرض معد أن يعزلوه عن بقية الأولاد ، حتى لا ينتشر المرض ، ويستفحل الوباء ... فما أعظم هذا الهدي النبوي في تربية الأجسام والحفاظ على صحة الأبدان)[1].

[1] تربية الأولاد في الإسلام ، عبدالله ناصح علوان ص٢١٥ .

- **معالجة المرض بالتداوي** : لأن الأخذ بالأسباب والمسببات من مقتضيات الفطرة ، ومن صميم مبادئ الإسلام .
- **تطبيق مبدأ لا ضرر ولا ضرار** : وبناء على هذه القاعدة وجب على المربين ولا سيما الأمهات أن يرشدوا أولادهم إلى التقيد بالتعاليم الصحية والوسائل الوقائية في الحفاظ على صحة الولد وتنمية قوته الجسدية ، فإذا كان أكل الخضار والثمار قبل غسلها يؤدي إلى آفات مرضية .. فعلى المربين أن يرشدوا الأولاد إلى أن يعتادوا أكل الخضار والثمار بعد غسلها ، وإذا كان إدخال الطعام على الطعام يسبب أمراضاً في المعدة وفي جهاز التنفس وجهاز الهضم فعلى المربين أن يرشدوا الأولاد على أن يعتادوا الطعام في أوقات مخصوصة)[1] .
- **تعويد الولد على ممارسة الرياضة وألعاب الفروسية:** ومن أجل هذا دعا الإسلام إلى تعليم السباحة والرمي

[1] تربية الأولاد في الإسلام ص٢١٦ .

وركوب الخيل فقد روى مسلم في صحيحه أن رسول الله ﷺ تلا قوله تعالى : ﴿ *وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة* ﴾ ثم قال : (**ألا أن القوة الرمي ألا أن القوة الرمي ألا أن القوة الرمي**) .

- **تعويد الولد على التقشف وعدم الإغراق في التنعم:** ويكفي الرسول صلوات الله وسلامه عليه قدوة وأسوة في تقلبه في حياة الخشونة والتقشف .. في المطعم .. في الملبس .. في المسكن ، لتتأسى الأجيال المسلمة به وتمشي على هديه وسنته .. حتى تكون دائماً في حال تميؤ واستعداد واستنفار لكل ما يعترضها من أحداث وما يترل في ساحتها من نوازل.

(ومن الملاحظ أن أمة الإسلام حينما تتقلب في النعيم وتسترسل في الملاذ والطبيات ، وتنام على الدبياج والحرير، وتغريها الحضارة المادية ببريقها ومظاهرها فسرعان ما تنهار وتستسلم لضربات الأعداء وسرعان ما

تخمد في نفوس شبابها روح المثابرة والمرابطة والجهاد في سبيل الله)[1] .

تلك أهم الأسس التي رسمها الإسلام في تربية الأولاد الجسمية فإذ طبقتها الأم المسلمة في تعاملها وتربتها لأولادها تمتع الأبناء بالقوة والصحة والحيوية والنشاط ، واستطاعوا أن يخدموا دينهم وأمتهم ويدافعوا عنها ويقفوا في وجه الأطماع والمؤامرات الخارجية والتي يدبرها أعداء الاسلام .

مسؤولية التربية العقلية :

المقصود بالتربية العقلية : تكوين فكر الولد بكل ما هو نافع من العلوم الشرعية ، والثقافة العلمية والعصرية ، والتوعية الفكرية والحضارية حتى ينضج الولد فكرياً ويتكون علميا وثقافياً[2].

ومن واجب الأم المسلمة أن تحرص على تعليم أبناءها كل ما ينفعهم في الدنيا والأخرة (فالعلم سبب لكل خير وينبوع لكل فضيلة ، ودعامة لكل خلق ، ووقاية للإنسان من كل سوء ، وهو نور في الدنيا والأخرة وصاحبه أهل لكل مفخرة)[3].

---

[1] تربية الأولاد في الإسلام ، عبدالله ناصح علوان ص٢١٩.

[2] تربية الأولاد في الإسلام ، عبدالله ناصح علوان ص٢٥٥ .

[3] الحيدة عن الحق ، محمد بن سعيد آل ثاني ص٩٧ .

ولقد كان السلف الصالح يهتمون اهتماماً كبيراً بتعليم أبنائهم وتوعيتهم فكرياً ، فيقول سعد بن أبي وقاص ﷺ : (كنا نعلم أولادنا مغازي الرسول ﷺ كما نعلمهم السورة من القرآن الكريم) .

وأوصى الإمام الغزالي في احيائه : (بتعليم الطفل القرآن الكريم، وأحاديث الأخيار وحكايات الأبرار ، ثم بعض الأحكام الدينية) . (وأشار ابن خلدون في مقدمته إلى أهمية تعليم القرأن الكريم للأطفال وتحفيظه ، وأوضح أن تعليم القرأن الكريم هو أساس التعليم في جميع المناهج الدراسية في مختلف البلاد الاسلامية لأنه شعار من شعائر الدين الذي يؤدي إلى رسوخ الإيمان) [1].

" فقال : تعليم الوالدان للقرآن شعار من شعائر الدين أخذ به أهل الملة ، ودرجوا عليه في جميع أمصارهم لما يسبق إلى القلوب من رسوخ الايمان وعقائده بسبب آيات القرأن ومتون الأحاديث ، وصار القرآن أصل التعليم الذي يبنى عليه ما يحصل بعد من الملكات " [2] .

[1] تربية الأولاد في الإسلام ،ص٢٩٠ .

[2] مقدمة ابن خلدون ص٣٩٧ .

ويجب على الأم المسلمة أن ترشد أطفالها إلى مطالعة الكتب المفيدة وأن تغرس في نفوسهم حب المعرفة والمطالعة والاستكشاف ومن الأمور التي يجب أن تحرص عليها الأم المسلمة ما يلي :

- **تشجيع أبناءها على مطالعة الكتب بأنواعها .** فيطالعون الكتب الدينية في الفقه والعقيدة الإسلامية الصحيحة وعلوم الشريعة والفكر الإسلامي وذلك لأن العلم بأصول الدين الاسلامي ينير الطريق للإنسان ويرشده إلى الحق والصواب ، ويطالعون كذلك كتب السيرة النبوية والكتب التاريخية التي تعرف المسلم بأمجاد الأمة الاسلامية والبطولات الاسلامية
- على مر العصور ، وتكشف عن حضارة الاسلام الزاهية التي شيدها الأجداد الأوائل ، **ويطالعون الكتب الأدبية التي تتناول كتابات الأدباء والشعراء والكتب التربوية والعلمية المفيدة** التي تظهر قدرة الله تعالى في خلق هذا الكون، ومطالعة كل كتاب مفيد يقدم المعرفة والعلم والثقافة النافعة .

- **الحرص على ادخال الأبناء المدارس التي تعلم القراءة والكتابة والعلوم المختلفة** ، والحرص على تشجيع الابناء لحضور المحاضرة المفيدة والمسرحية الهادفة التي تخلو من المنكرات وسفاسف الأمور .
- **الحرص على ابعاد الأبناء عن كل ما يؤثر على فكرهم وعقيدتهم الاسلامية الصحيحة واخلاقهم الفاضلة من الكتب والمجلات الهابطة والبرامج الاعلامية التافهة** (فقد كثرت بين أيدي شبابنا وبناتنا القصص البوليسية التي تدعو إلى حياة المغامرة والسطو والقصص الغرامية الفاجرة التي يتعلم منها الشباب حياة الدعارة والانحراف والتردي في مهاوي السقوط) [1].

ومما يؤسف له أن نجد بعض الأباء والأمهات لا يبالون بتعليم أبنائهم ما ينفعهم فنجد أن (الأب يشتري الطعام والشراب واللبس وكل الملذات لإبنه ، وأتمنى أن يجعل نصيبا من ماله يشتري بها كتبا

[1] منهاج الهداية الإسلامية ،ص٢٢٠.

قيمة يغذي بها روح أبنائه)[1]. وكان من نتيجة ذلك الإهمال أن نشأ شباب لا يهتمون بالمطالعة المفيدة ، ولا يعرفون عن الإسلام إلا أسمه ، ولا عن حياة أبطالنا وعظمائنا في التاريخ وأخبار الفاتحين سوى النزر القليل .

ثم بالتالي أليس مما يفتت القلب والكبد أن تنساق الفئة المؤمنة من الشباب وراء أدعياء الإرشاد يعطلون لهم تفكيرهم ، ويقطعونهم من كل صلة ثقافية إسلامية واعية ، وأخيراً أليس من المخزي أن يقتني أبناء هذا الجيل الكتب الإلحادية والمجلات الخلاعيه والقصص الغرامية ... ولم يكن عندهم أدنى أهتمام بالكتب الفكرية التي توضح نظم الإسلام وترد على شبهات الأعداء وتعرفهم بمفاخر التاريخ)[2].

ومن هنا يجب أن تنتبه الأم المسلمة إلى مسؤوليتها الملقاة على عاتقها ، فهي المعلمة الأولى لأبناءها ، وكل خطأ أو تقصير من الأم يؤثر على أبناءها ، لذلك يجب لزاماً على الأم أن لا تغفل عن أبناءها طرفة عين ولا تجعل مسؤلية تعليمهم لوسائل الإعلام أو الرفقة السيئة ، وأن تحرص على تعليمهم ما ينفعهم في الصغر ، فالتعليم في الصغر كالنقش على الحجر .
وما أحسن ما قال بعضهم : –

---

[1] فتاة الإسلام ، العدد الرابع ص١٩.

[2] تربية الأولاد في الإسلام ، ص٢٩٧.

أراني أنسى مــا تعلمت في الكبر
ولست بناس ما تعلمت في الصغر
ومــا العلم إلا بالتعلم في الصبــا
ومــا الحلم إلا بالتحلم في الكبر
ولــو فلق القلب المعلم في الصبــا
لأصبح فيه العلم كالنقش عالحجر
ومــا العم بعد الشيب إلا تعسف
إذا كل قلب المرء والسمع والبصر
ومــا المرء إلا أثنان عقل ومنطق
فمــن فاتــه هذا وهذا فقد دمر

مسؤلية التربية الاجتماعية :

المقصود بالتربية الاجتماعية : تأديب الولد منذ نعومة أظافره على التزام آداب اجتماعية فاضلة ، وأصول نفسية نبيلة تنبع من العقيدة الإسلامية الخالدة والشعور الإيماني العميق ، ليظهر الولد في المجنمع على خير ما يظهر به من حسن التعامل والأدب والأرتزان والعقل الناضج والتصرف الحكيم .

(ومن الثابت تجربته وواقعاً أن سلامة المجتمع وقوة بنيانه وتماسكه مرتبطان بسلامة أفراده وأعدادهم ، ومن هنا كانت عناية الإسلام بتربية الأولاد إجتماعياً وسلوكياً .. حتى إذا تربوا وتكونوا وأصبحوا يتقلبون على مسرح الحياة أعطوا الصورة الصادقة عن الإنسان الأنضباطي المتزن العاقل الحكيم)[1]. ومن الوسائل التي يجب أن تقوم بها الأم المسلمة لتصل إلى تربية اجتماعية فاضلة :

١. **غرس الأصول النفسية النبيلة مثل** : التقوى والأخوة والرحمة والايثار والعفو والجرأة ...إلخ .
٢. **مراعاة حقوق الأخرين** مثل حق الأبوين وحق الأرحام وحق الجار وحق المعلم وحق الرفيق وحق الكبير ...إلخ .
٣. **الألتزام بالآداب الاجتماعية العامة مثل** : آداب الطعام والشراب وأدب السلام والإستئذان والمجلس والحديث والمزح والتهنئة وعيادة المريض والتعزية والعطاس والتثاؤب ... إلخ .

(كذلك يجب على الأم المسلمة أن تحرص على إختيار الرفقة الصالحة لأبناءها فمن السنن الاجتماعية الثابتة بين الناس الصحبة والصداقة ، فمن طبيعة النفس، البشرية أن تخالط الناس وتتعرف عليهم وتتخذ من بينهم ثلة

[1] تربية الأولاد في الإسلام ، عبدالله ناصح علوان ص٣٥٥ .

تقترب منهم ، وتعيش معهم حياة الأخوة والمحبة فإذا أحسن الوالدان أختيار الصديق الصالح لطفلهم فقد فتحا باباً تربوياً في إصـــلاح هذا الطفل وتنميته) [1]

(وللصداقة تأثير قوي على سلوك الإنسان ، فالصاحب إذا كان له إتجاه جر صاحبه إليه لأن الصداقة لا تتم إلا بتبادل الثقة ومع الثقة يحصل الأستسلام والأنقياد والموافقة) [2] وفي ذلك يقول الشيخ السالمي – رحمه الله– :

وقيـــل إن صحبة الأشرار
تورث سوء الظن بالأخيار
يظــن في الإنسان مـــا رآه
في ذلك القرين إن لاقاه
إن القـــرين بالقرين يعرف
وهو له مناســـب فيوصف
فاختر قريناً صالح الأعمال
ترقى به مدارج الكمـــال

---

[1] تربية الأبناء والبنات ، ص١٥٢ .

[2] الأخلاق الإسلامية وأسسها ، عبد الرحمن الميداني ص٢٧٥ الجزء الثاني .

ولا تصاحب غاشماً فتغشما

ولا تصاحب ظالماً فتظلما [1]

ومن المبادئ الاجتماعية الهامه في تكوين الأبناء سلوكياً وتربيتهم أجتماعياً ، تعويدهم منذ نعومة أظفارهم على رقابة المجتمع والنقد الاجتماعي البناء لكل ما يعايشهم ، والنصح لكل أنسان يُرى منه انحرافاً. أي أن يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر ، ومن الأصول المتبعة في ذلك والتي يجب أن يتقيد بها الأبناء هي : أن تكون أفعالهم مطابقه لأقوالهم وأن يكونوا رفقاء لطفاء بمن يقوموا بنصحه ،واصبر على الأذى والأعراض ، ولا شك أن كل هذا لا يستطيع أن يفعله الأبناء إلا إذا قامت الأم المسلمة بتربيتهم على هذه المبادئ والأخلاق منذ الصغر .

مسئوليه التربيه النفسية :

المقصود بالتربيه النفسية : تربيه الولد منذ أن يعقل على الجرأة والصراحة والشجاعة والشعور بالكمال وجب الخير للآخرين والأنضباط عند الغضب والتحلي بكل الفضائل النفسية والخلقية على الاطلاق .

---

[1] جوهر النظام ص٦٢١ .

(والهدف من هذه التربية تكوين شخصية الولد وتكاملها وأتزانها حتى يستطيع – إذا بلغ سن التكليف – أن يقوم بالواجبات المكلف بها على أحسن وجه ، وانبل معنى)[1] . فالطفل عندما يولد هو أمانة بيد أمه وأبيه ، فالإسلام يأمر الآباء والأمهات أن يغرسوا فيه أصول الصحة النفسية من صغره حتى تؤهله لأن يكون أنساناً ذا عقل ناضج وتفكير سليم وعليهم أن يحرروا الولد من الأمور التي تحطم من كيانه وشخصيته وتجعله ينظر نظره حقد وكراهيه وتشاؤم . وعلى الأم المسلمة أن تحرر أولادها من الظواهر التالية :–

١. **ظاهره الخجل .**
٢. **ظاهره الخوف .**
٣. **ظاهره الحسد .**
٤. **ظاهره الشعور بالنقص .**
٥. **ظاهره الغضب .**

وعليها أن تغرس في نفوس أبناءها الثقه بالنفس والحب والتعاون مع الآخرين ومساعدتهم ، والأعتماد على النفس .

---

[1] تربية الأولاد في الإسلام ص٣٠١ .

ثالثا : ***رعاية شؤون الأسرة والزوج***

تقع على عاتق الأم المسلمة مسؤولية رعاية شؤون البيت والزوج ومن الأمور التي يجب أن تحرص الأم على القيام بها على أحسن وجه ما يلي :

۞ **الحرص على نظافة المترل وترتيبه والقيام بشؤونه :**

يجب على الأم المسلمة أن تحرص على نظافة المترل : (فبالنظافة ينشرح الخاطر .. وتزول الكربات .. وتفترج الأزمات .. فيجب أن تضعها الأم نصب عينيها .. فتكون دائماً نظيفه الملبس ونظيفه المترل .. لأن مظهر المترل ورونقه دليل واضح على أن ربته إنسانه نظيفه ومهذبه ورقيقه تهتم بتنسيقه وترقيبه وهو دليل على حسن سلوكها وتربيتها) [1] .

(وإن من أهم عوامل الاستقرار النفسي والسكون البشري المتبادل أن يرجع الزوج إلى دار بها امرأه تصلح من شؤونه وتنظمه وتقوم بإدارته على أحسن ما يكون .. هذا البيت هو مملكه هذه الأسره التي تضم الزوجه والزوج والأبناء ، يعود الزوج المتعب إلى دار نظيفه ومهيأه للراحة ، كل شيء في موضعه ، يملأ جنبات هذا البيت طابع النظافه والترتيب الأنيق ... ملابسه نظيفة وسريره طيب وطعامه معد وأدواته في أماكنها ... الأولاد

---

[1] كيف تكسبين قلب زوجك ص٢٣ .

يعتني بهم أشد عناية ، والأم تقوم بشؤون البيت تربيتهم أيما قيام ، فترى الأسرة مجتمعه الشمل ، منها سكه الكيان ، راسخه البنيان) [1].

۞ ترعى حقوق الزوج :

هناك حقوق للزوج أوجبها الأسلام على المرأه ، كما أن للمرأة حقوقاً على زوجها . ومن واجبات الزوجه والأم أن ترعى حقوق زوجها ، ومن هذا الحقوق :-

- من حقه عليها أن لا تخرج من بيته بغير إذنه .
- من حقه عليها أن تحفظ ماله .
- من حقه عليها أن لا تطالبه مما وراء الحاجة وما هو خوف طاقته فترهقه من أمره عسراً ، بل عليها أن تتحلى بالقناعه ، والرضى بما قسم الله لها من الخير .
- من حقه عليها أن تشكر له ما يقدم لها من طعام وشراب وثياب ، وغير ذلك مما هو في قدرته ، وتدعو له بالعوض والأخلاق ولا تكفر نعمته عليها .
- من حقه عليها تدبير المترل وتهيئه أسباب المعيشه به .
- من حقه عليها أن تبر أهل زوجها من الوالدين والأخوات .

---

[1] كيف تكونين فتاة – زوجة– أم صالحة ص٢٧.

- من حقه عليها إرضاع الأطفال وحضانتهم .
- من حقه عليها أن تحسن القيام بتربيه أولادها منه في صبر وحلم ورحمه.
- من حقه عليها حفظه في دينه وعرضه .
- من حقه عليها أن تحفظ حواسه وشعوره وتتحرى ما يرضيه فتأتيه وما يؤضيه فتجتنبه[1].

رابعا : ***الدعوه إلى الله*** :

من مسؤوليات الأم المسلمة أن تكون داعية إلى الله ، داعية إلى الخير البر ، تحرص على استخدام الوسائل المتنوعة للدعوة ، ولا تكل ولا تمل في سبيل هداية الآخرين إلى الحق . قال الله تعالى : ***﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين ﴾*** [2] ففي هذه الآية القرآنية يذكر لنا الله تعالى بعض

[1] عودة الحجاب ص٢٣٦ ، ٢٥٤ .
[2] النحل : ١٢٥

آداب الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى ، والتي يجب أن تلتزم بها الأم إذا أرادت الدعوة إلى الله ، ومن هذه الآداب :

١. **الدعوة بالحكمة** : لأن الدعوة إلى الله ، لا لشخص الداعي ولا لقومه – وأجره على الله – وهي النظر في أحوال المخاطبين وظروفهم ، والقدر الذي يبينه لهم حتى لا يشق عليهم ، والطريق التي يخاطبهم بها وتنويعها حسب مقتضياتها ، فلا تستبد به الحماسة والأندفاع فيتجاوز الحكمة .

٢. **الموعظة الحسنة** : النافعة للمخاطبين تجلو بها قلوبهم وتزكو بها نفوسهم وتصفو بها أرواحهم فحكمة طيبة خير من صدقة يتبعها أذى .

٣. **الجدال بالتي هي أحسن** : بلا تحامل على المخالف ولا ترذيل ولا تقبيح له حتى يطمئن إلى أن الداعي ، ويشعر أنه ليس قمة الغلبة ، ولكن همه الأقناع والوصول إلى الحق ، فالنفس البشرية لها كبرياؤها وعنادها وهي لا تترل عن الرأي التي تدافع عنه إلا بالرفق حتى لا تشعر بالهزيمة [1] .

---

[1] نماذج تربوية من القرآن الكريم ص١٠١ .

وعلى ذلك يجب أن تقوم الأم المسلمة بواجب الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، في مجالس النساء وتجمعاتهن ، فهي إن رأت تصرفاً خاطئاً من النساء ، أوضحت لهن الصواب ، وإن رأت النساء مصرات على فعل معصية معينة أو فعل محرم لا يليق ، نهتهن عن تلك المعصية ، وبينت لهن سبب حرمتها والدليل على حرمتها من الكتاب والسنة بأسلوب حسن لطيف . ولتعلم أنها إذا قامت بمسؤوليتها الملقاة عليها ، نالت رضا الله سبحانه وتعالى ، وأستحقت الأجر العظيم من الله سبحانه وتعالى . ومن وسائل الدعوة التي يجب أن تحرص عليها الأم المسلمة ما يلي :

١. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

٢. الدعوة بالقدوة .

٣. الترغيب والترهيب .

٤. القصص والأمثال والحكم .

٥. الوعظ .

٦. المحاضرات والدروس.

٧. الحوار والمجادلة والمناقشة .

ويجب على الأم المسلمة أن تستجيب لكل من يحاول أن يثنيها عن الدعوة إلى الله وعن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ويحاول أن يغرس اليأس في قلبها بحجة أن لايجيب ولا مستجيب لك ، وليكن ردك دائماً : ليس علينا إلا البلاغ والله يهدي من يشاء إلى سواء السبيل .

عجبت لهم قالوا : تماديت في المنى
وفي المثل العليا والفي المرتقى الصعب
فاقصر ولا تجهد يرعـــاك دائمـــاً
ستبذر حباً في ثرى لـــيس بالخصب
فقلت لهم : مهلاً فما اليأس شيمتي
سأبذر حبي والثمار مـــن الـــرب
إذا أنـــا أبـــلغت الرسالة جاهداً
ولم أجد السمع المجيب فـــما ذنبي

من مواقف الأم

إن الرعيل الأول من صحابة رسول الله ﷺ ومن بعدهم بإحسان لم يبلغوا قمة المجد والعظمة إلا بإلتزامهم بالدين الإسلامي عقيدة و فكراً ، قولاً وعملاً ، وحملهم رسالة الإسلام إلى العالم ، (كانوا هم الذين حملوا على كواهلهم أعباء الدعوة ، وهم الذين أستعذبوا في سبيلها أسمى آيات الصبر والعذاب والتضحية ... وهم الذين واصلوا ليلهم بنهارهم .. حتى حققوا لهذا الإسلام أنتشاره وكيانه ، ولهذا الدين أنتصاره وتمكينه ... فما بين عشية وضحاها قامت للمسلمين دولة وسلطان وتأسست لهم حكومة

وقيادة وأخضعوا لحكمهم المملكتين العظيمتين: فارس والروم)[1] . ونشروا الإسلام في أرجاء المعمورة شرقاً وغرباً .

لقد كان الله سبحانه وتعالى أبر بهؤلاء القوم من أن يخرجهم مخرجاً سيئاً ، أو ينبتهم منبتاً فاسداً ، أو يضمهم إلى صدور واهية وقلوب سقيمة ثم يسومهم أشرف مطالب الحياة ، ويوددهم أسمى أقاصيها ... لأن الأم من الأمة بمثابة القلب من الجسد ، فهي غذاء أرواحها وميدان أعوادها ومفيض مداركها ومبعث عواطفها ، فإن وهنت كان كل أولئك ضعيفاً.

(وكل ذلك جعل للأم المقام الأوفى والمترلة الأسمى وهذا هو سر عظمة القوم وسبيل نهضتهم ومنبعث قوتهم وإليه مرجع أستبسالهم وأستماتتهم)[1] .

خلفت جيلاً من الأبطال سيرتهم
تضوع بين الورى روحاً وريحاناً
كانـــت فتوحهمو براً ومرحمة
كانت سياستهم عدلاً وإحساناً
لم يعرفوا الدين أوراداً ومسبحة

---

[1] تربية الأولاد في الإسلام ص٩٩١ .

[1] عودة الحجاب ص١٣٥،١٣٩ .

بل أشبعوا الدين محراباً وميداناً

وأردت أن أذكر موقفين من مواقف تلك الأمهات الموبيات يدل على مدى تضحية الأم وصبرها وشجاعتها وجرأتها في ميدان الحق ، والموقف الأول موقف أسماء بنت أبي بكر – رضي الله عنهما – مع ابنها الشهيد عبدالله بن الزبير : (لبث عبدالله بن الزبير على أمرة المؤمنين . ودانت له العراق والحجاز واليمن ثماني سنين ، ثم أخذ عبدالملك بن مروان يقارعه فأنتقص منه العراق ورماه بعد ذلك بالحجاج بن يوسف ، فأخذ يطوي بلاده عنه حتى إذا أنتهى إلى مكة فطوقها ، ونصب المجانيق على الكعبة ، وأهوى بالحجارة عليها ، وفي الكعبة يومئذ أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها . وكان عبدالله يقاتل جند الحجاج .. فيعيث فيهم ويروع أبطالهم وليس حوله إلا القوم الأقلون عدداً ، والحجاج بين ذلك كله يرسل إليه يمنيه الخير ، ويعده بالأمارة في ظل بني أمية لو أغمد سيفه ، وبسط للبيعة يده دخل عبدالله على أثر ذلك على أمه ، فقال : ((يا أماه ! خذلني الناس حتى أهلي وولدي ، و لم يبق معي إلا اليسير ، ومن لا دفع له أكثر من صبر ساعة من النهار ، وقد أعطاني القوم ما أردت من الدنيا فما رأيك ؟)) فقالت : (الله الله يا بني ! لإن كنت تعلم إنك على حق تدعو إليه ، فأمض عليه ، ولا تمكن من رقبتك غلمان بني أمية فيلعبوا بك ، وإن كنت

أردت الدنيا فبئس العبد أنت ، أهلكت نفسك ومن معك ، وإن قلت إني كنت على حق فلما وهن أصحابي ضعفت نيتي فليس هذا فعل الأحرار ولا من فيه خير ، كم خلودك في الدنيا ؟ القتل أحسن ما ينفع بك يا ابن الزبير، والله لضربة بالسيف في عز أحب إلي من ضربة بالسوط في ذل) ، فقال : (يا أماه ، أخاف إن قتلني أهل الشام أن يمثلوا بي ويصلبوني) قالت: (يا بني إن الشاة لا يضرها السلخ بعد الذبح ، فأمض على بصيرتك وأستعن بالله) فقبل رأسها ، وقال لها : (هذا والله رأيي ، والذي قمت به داعياً إلى الله ، والله ما دعاني إلى الخروج إلا الغضب لله ﷻ أن تهتك محارمه ، ولكني أحببت أن أطلع على رأيك فيزيدني قوة وبصيرة مع قوتي وبصيرتي، والله ما تعمدت إتيان منكر ولا عملاً بفاحشة ، ولم أجر في حكم ، ولم أعذر في أمان ، ولم يبلغني عن عما لي حيف فرضيت به ، بل أنكرت ذلك ، ولم يكن شيء عندي أثر من رضاء ربي ، اللهم إني لا أقول ذلك تزكية لنفسي ، ولكن أقوله تعزية لأمي لتسلو عني ، فقالت : (والله إني لأرجو أن يكون عزائي فيك جميلاً ، إن تقدمتني أحتسبك ، وإن ظفرت سررت بظفرك ، أخرج حتى أنظر إلام يصير أمرك) ثم قالت : (اللهم أرحم طول ذلك القيام بالليل الطويل ، وذلك النحيب والظمأ في هواجر مكة والمدينة ، وبره بأمه اللهم إني قد سلمت فيه لأمرك، ،ورضيت

فيه بقضائك فأثبني في عبدالله ثواب الشاكرين) ، قال (يا أماه لا تدعي الدعاء لي قبل قتلي ولا بعده) ، فقالت (لن أدعه ، فمن قتل على باطل فقد قتلت على حق) فتناول يدها ليقبلها ، فقالت : (هذا وداع فلا تبعد)، فقال لها : (جئت مودعاً لأني أرى هذا آخر أيامي من الدنيا) قالت: (أمض على بصيرتك ، وأدن مني حتى أودعك) فدنا منها فعانقته وقبلته ، فوقعت يدها على الدرع فقالت : (ما هذا صنيع من يريد ما تريد) ، فقال : (ما لبستها إلا لأشد متنك) قالت : (إنها لا تشد متني)، فنزعها ثم درج لِمَّته ، وشد قميصه وجبته وخرج وهو يقول :

أبي لأبن سلمى أن يغير خالداً

ملاقي المنايا أي صـــرف تيمماً

فلست بمبتاع الحيـــاة بسبة

ولا مرتقٍ من خشية الموت سلما

وقال لأصحابه : (أحملوا على بركة الله ، وليشغل كل منكم رجلاً ، ولا يلهينكم السؤال عني ، فإني على الرعيل الأول) ، ثم حمل عليهم حتى بلغ بهم الحجون ، وهنالك رماه رجل من أهل الشام بحجر فأصاب وجهه فأخذته من رعدة ، فدخل شعباً من شعاب مكة يستدمي ، فبصرت به مولاة له فقالت : (وأمير المؤمنين) فتكاثر عليه أعداؤه عند ذلك فقتلوه

وصلبه الحجاج ، فأقام جثمانه على الجذع عاماً كاملاً ، حتى إذا أمر عبدالملك بإنزاله ، أخذته أمه فغسلته بعد أن ذهبوا برأسه ، وذهب البلى بأوصاله ، كفنته وصلت عليه ، ودفنته)[1].

وهكذا كانت أسماء بنت أبي بكر – رضي الله عنها – مثالاً رائعاً للأم الصابرة الناصحة المضحية في سبيل الله والشجاعة في ميدان الحق .

والموقف الآخر مع أم بذلت مجهوداً مضنياً في سبيل العلم الصحيح وتأصيل المعرفة الإسلامية العلمية ، إنها والدة قطب الأئمة الشيخ محمد بن يوسف أطفيش ، واسمها (مامّاستي) ، وهي من النساء المتصفات بالورع والتمسك بالدين وحب العلم والعلماء . تزوجت من السيد الصالح الحاج يوسف ، ورزقت منه بغلامٍ (تبدو على نظراته وسيماء وجهه آيات الذكاء والنبوغ وعلامات الصلاح والنجاح ، وأسمياه محمداً تيمناً وتبركاً بالرسول ﷺ ، وتمنيا من الله أن يكون ولدهما في مصاف العلماء . وكان لا يرى الطفل محمد أباه بعد رجوعه من العمل أو المسجد إلا بين كتبه يقرؤها ، فنشأ الطفل الصغير محباً للكتب تواقاً للمعرفة ، وما يكاد يبلغ محمد الخامسة من عمره حتى يرى والده محمولاً على الأعناق إلى المقبرة ، فارتاع وسفح الدمع الغزير ، ولكن أمه (ماماستي) أخذت تحنو عليه وتبالغ في الحنو

---

[1] البداية والنهاية ص٣٤٥، ٣٢٩ ج٨ .

وتكفكف دمعه ، وتعوضه برعايتها وحسن تربيتها وتجيهها ما فقده من حنان أبيه ورعايته . وكانت الأم ترقب تصرفات ولدها ، فترى حبه للعلم منذ نعومة أظافره لدرجة أنه لا يكاد يجد ورقة مكتوبة في الشارع أو في الدار ، إلا ويأخذها ويراها أعز ممتلكاته ، وكان في ألعابه يقلد أصوات القراءة متلذذاً بها فأيقنت الأم بأن نجاحه لا يكون إلا في العلم ، وأن الله قد حقق آمالها وآمال أبيه فوهبها هذا الولد الذكي ، وأورثه التشغف بالعلم والقراءة منذ صباه وآلت أن تصارع الفقر والحاجة وتترك ابنها يتعلم حتى ينبغ . كانت ماماستي حصيفة العقل ، قوية الشخصية ، عاملة نشيطة ، تثبت في وجه الحياة المكشرة العابسة ، فقد كان زوجها المتوفي مع حبه للعلم وأهله لم يترك لأبنه وزوجته سوى دار يسكنوها ، وثلاث نخلات ، ومال يسير سرعان ما نفذ ، ولكنها بحسن تدبيرها أعتمدت على منسجها، وبراعتها في النسج ، فعالت نفسها وابنها ، ولولاها لاتجه ابنها اتجاهاً مادياً يودي بنبوغه ، كما أودى الفقر والجهل بنبوغ كثير من اليتامى و أبناء الأمهات الجاهلات ، وقد عهدت بولدها إلى أحد المؤدبين فحفظ القرآن ، وختمه وأتقن حفظه وهو أبن ثمان سنوات ، وقتها أنتشت الوالدة بإستظهار ولدها للقرآن الكريم ، وكان ذلك اليوم أعظم عرس لها في الحياة، وقد أولمت له ، وأمتلأت دارها بالمهنئات ، وأسرع إليها أقاربها

يباركون للطفل ويهنئونها ، وأسرع الطفل بعد ذلك ، إلى دور العلم يزاحم بالركب زملاءه في حلق العلم ، وأظهر ميلاً قوياً لحضور مجالس العلماء حتى إنه حين وصل العشرين من عمره ، كان يعد من أكابر العلماء فقام بدور رائد في إحداث نهضة عليه في بلدة ، وتخرج على يديه كثير من طلبة العلم . كان آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، وتصدى للبدع في عصره ، ثم لقب بقطب الأئمة عن جدارة ، فحقق به وصف الشيخ الخليلي حين يقول: (كان رحمه الله أمة في فرد وفرداً في أمة فقد جمع بين العلم والعمل).

فهنيئاً (لماماستي) التي كانت هي السبب بعد توفيق الله ﷻ في اتجاه القطب إلى العلم ، فقد دلت ابنها على طريق الفوز والنجاة ورتبة الشرف في الدارين : الدنيا والأخرة ولها من الأجر – إن شاء الله – بعدد ما قدم الشيخ من حسنات وأعمال صالحة)[1].

وهكذا يجب أن تكون الأم المسلمة فيضاً عامراً بالحب والعطف ومثالاً للحنان والأيثار والبذل والتضحية والصبر والفداء ، تدرك عظم مسؤوليتها في تربية أولادها تربية قائمة على مباداء وأحكام الدين الإسلامي ، وعلى مكارم الأخلاق ، تعدهم ليكونوا رجال المستقبل ومعقد الآمال ، وبذلك

---

[1] السيرة الزكية للمرأة الأباضية ص١٤٣، ١٤٦ .

تساهم الأم في ازدهار الأمة ورقيها لأنها تصنع الرجال والأبطال الذين يعيدون المجد ويستردون الكرامة ، وينشرون الخير في أرجاء المعمورة .

الخاتمة

إن أعظم ما تقوم به الأم المسلمة في الوقت الحاضر هو حرصها على الالتزام بدينها وتطبيق أوامره ونواهيه حرفاً حرفاً في واقع الحياة المعاصرة ، ثم ادراكها عظم مسؤوليتها وأنها مسؤولة عنها يوم القيامة فيما استرعاها الله من رعية ، فهي إن زرعت خيراً حصدت خيراً وإن زرعت شراً حصدت شراً ، فلتنهض كل أم مسلمة بمسؤوليتها كما أمر الله ﷻ لتخرج إلى الدنيا أجيالاً وأبطالاً بأخلاقية الجدود البواسل ، وبعزيمة القواد الأشاوس الأبطال ، وبفتوح

بدر والقادسية وحطين وعين جالوت ، تخرجهم برسالة الإسلام ومبادئ القرآن، يخرجون إلى الدنيا دعاة صادقين ، وجنوداً للإسلام مخلصين ، يبلغون دعوت ربهم ولا يخشون أحداً إلا الله ، ينشرون الحق والعدل والخير في أرجاء المعمورة ، ينهضون بالأمة الإسلامية في جميع المجالات والميادين : سياسياً واقتصادياً وفكرياً وعلمياً وحضارياً ، وينتشلون الأمة من أوحال الذل والضعف وأوهام الجهل والتخلف ، ويستعيدون الكرامة والمجد لتكون لأمتهم مكانتها ونفوذها بين الأمم الأخرى ، كل ذلك سيحدث لأن وراء هؤلاء الأبطال أماً مربية صالحة .

المراجع

أولاً : *المراجع العمانية :*

١- غرس الصواب في قلوب الأحباب ، إعداد مشائخ دار القرآن ، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع ، السيب – سلطنة عمان .
٢- الجليس الصالح ، محمد علي المسكري ، (١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م) .
٣- السيرة الزكية للمرأة الأباضية ، بدرية بنت حمد الشقصية ، (الطبعة الأولى ، ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠٠ م).
٤- الحيدة عن الحق ، محمد بن سعيد بن مسعود آل ثاني ، (وزارة العدل والأوقاف والشؤون الاسلامية ، دائرة البحوث الاسلامية ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م) .
٥- أزواج النبي ﷺ وآداب المرأة المسلمة ، الشيخ / أحمد عمر أوبكة (الطبعة الثالثة ، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع السيب : سلطنة عمان ١٤١٥ هـ/١٩٩٤ م)

٦- كيف تكسبين قلب زوجك ، أمل بنت عبد الرحمن الخروصية ، (الطبعة الأولى ، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣م)

٧- نزهة الفضلاء ، محمد علي المسكري ، (١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م) .

٨- النصائح المفيدة لحياة إسلامية سعيدة ، موزة بنت سيف الدغيشية ،(الطبعة الأولى،مكتبة الضامري للنشر والتوزيع ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م) .

٩- ندوة الفقه الإسلامي ، المنعقدة بجامعة السلطان قابوس في الفترة ٢٢ – ٢٦ شعبان ١٤٠٨ هـ، ٩ – ١٣ ابريل ١٩٨٨ م ، الطبعة الأولى ، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م) .

١٠- كيف تكونين : فتاة – زوجة – أما صالحة ، رحمة بنت خالد اليحمدية (الطبعة الأولى ، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م) .

١١- الاخبار والآثار ، الشيخ : سالم بن عبد الله بن راشد آل بوسعيدي العقري التروي تحقيق محمد بن علي الصليبي (الطبعة الثانية ، وزارة التراث القومي والثقافة ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م) .

١٢- رجال لكل زمان ومن خان هان ، خالصة الحارثية (الطبعة الأولى ، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع : ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م) .

١٣- الجامع الصحيح ، مسند الامام الربيع بن حبيب، اعداد : سعود بن عبد الله الوهيبي(الطبعة الاولى مكتبة مسقط : ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م) .

١٤- حديث السمر ، يحيى بن محمد البهلاني(الطبعة الثالثة ،مكتبة أبي مسلم ١٤٢٠ هـ/ ١٩٩٩ م)

١٥- صفات الأم المسلمة ، عبد الله بن حمود البوسعيدي (الطبعة الأولى ، مطبعة المعارف ١٤١٤ هـ /١٩٩٣ م)

١٦- ديوان أبي اليقظان ، الجزء الثاني ، محمد ناصر (الطبعة الثالثة ، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع السيب – سلطنة عمان ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م) .

١٧- جوهر النظام في علمي الأديان والأحكام ، الشيخ السالمي (مسقط : سلطنة عمان ١٤٠٥ هـ) .

١٨- مجلة فتاة الاسلام ، العدد الرابع (مكتبة الضامري للنشر والتوزيع) السيب : سلطنة عمان.

١٩- مجلة فتاة الإسلام ، العدد الخامس ، شهر صفر ١٤١٤ هـ - شهر أغسطس ١٩٩٣ (مكتبة الضامري للنشر والتوزيع) السيب : سلطنة عمان.

٢٠- مجلة فتاة الإسلام ، العدد السابع ، شهر رمضان ١٤١٧ هـ / يناير ١٩٩٧ م ، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع السيب : سلطنة عمان.

٢١- دراسات عن الخليج العربي ، عبد الله بن محمد الطائي ، (الطبعة الأولى : مطبعة الألوان الحديثة ١٩٨٣ م) .

٢٢- رسالة الإنسان في الحياة ، الشيخ : أحمد بن حمد الخليلي (الطبعة الأولى ، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع السيب : سلطنة عمان ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م) .

٢٣- التحذير من الضياع ، هلال بن علي بن سعيد بن علي الخروصي (١٤١٨ هـ) .

ثانياً : *المراجع الأخرى*

٢٤- صفوة التفاسير ، محمد علي الصابوني ، (الطبعة الأولى، دار النفائس : الرياض ١٤١٩ هـ ، ١٩٩٨ م) .

٢٥- في ظلال القرآن ، سعيد قطن .(الطبعة العاشرة، دار الشروق : ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م) .

٢٦- عودة الحجاب ، محمد أحمد اسماعيل المقدم ، دار الطيبة : الرياض .

٢٧- نماذج تربوية من القرآن الكريم ، أحمد زكي تفاحة ، (الطبعة الثانية : دار الكتاب العالمي ١٩٩٢ م) .

٢٨- مناهج الهداية الإسلامية من خلال الخطب الجمعية (السفر الأول) ، محمد المختار السلامي (الطبعة الثانية ، دار الغرب الإسلامي ، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م) .

٢٩- الأخلاق الإسلامية وأسسها ، عبد الرحمن حبنكة الميداني ، الطبعة الرابعة ، دار القلم : دمشق ١٤١٧هـ / ١٩٩٦ م) .

٣٠- المرأة بين نهجين : الإسلام أو العلمانية ، عدنان علي رضا النحوي (الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م) دار النحوي .

٣١- تربية الأولاد في الإسلام ، عبد الله ناصح علوان (الطبعة التاسعة ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م) دار السلام .

٣٢- الطفل والتربية الإسلامية ، محمد توفيق المقداد ، دار التوجيه الإسلامي ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م)
٣٣- شخصية المرأة المسلمة،محمد علي الهاشمي (الطبعة السادسة ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م) دار البشائر الإسلامية .
٣٤- أخلاق المسلم وآدابه ، بدر عبد الرزاق الألماس ، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م) مكتبة الفلاح .
٣٥- مكانك تحمدي ، أحمد محمد جمال ، الطبعة الخامسة ١٤٠٦ هـ ، دار أحياء العلوم .
٣٦- بناء الأسرة المسلمة في ضوء القرآن والسنة ، خالد عبد الرحمن العك ، دار المعرفة بيروت ، الطبعة الثانية ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م) .
٣٧- رسالة إلى حواء ، محمد رشيد العويد ، الطبعة الرابعة ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م) . دار الوطن ، الرياض .

٣٨- جوامع الأدب في أخلاق الأنجاب ، جمال الدين القاسمي الدمشقي ، مكتبة الثقافة الدينية .

٣٩- الصبر في القرآن ، يوسف القرضاوي ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م)مكتبة وهبة – القاهرة .

٤٠- تربية الأبناء والبنات ، خالد عبد الرحمن العك ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م) . دار المعرفة بيروت.

٤١- الدعوة الإسلامية الوسائل والأساليب ، محمد خير يوسف ، الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ ، دار طويق، الرياض .

٤٢- ديوان الإمام علي ، مكتبة الثقافة : بيروت (جمع وترتيب : عبد العزيز الكرم) .

٤٣- صفات المسلمة الملتزمة ، محمد بن حسين يعقوب، الطبعة الثانية ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م ، مكتبة سوق الأحزة – الجيزة .

٤٤- مسئولية النساء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، د . فضل الهي ، الطبعة الثانية ١٤١٧ هـ ، ادارة الترجمان الإسلامي ، بكستان .

٤٥- إلى ابنتي ، زينب الغزالي الجبيلي ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥ هـ ، ١٩٩٨ م . دار التوزيع والنشر الإسلامية .

٤٦- الصفات المطلوبة في البنت والزوجة ، عكاشة عبد المنان الطيبي ، دار الفضيلة، القاهرة .

٤٧- مقدمة ابن خلدون .

٤٨- البداية والنهاية ، ابن كثير ، دار الكتب العلمية بيروت. ١٤٠٩ هـ .

٤٩- إحياء علوم الدين ، الإمام أبي حامد الغزالي .

٥٠- مجلة منار الإسلام ، العدد السابع ، السنة الثالثة والعشرون ، رجب ١٤١٨ هـ ، نوفمبر ١٩٩٧ م .

٥١- إلى ابنتي ، نجاة حافظ .

٥٢- المرأة وكيد الأعداء ، عبد الله بن وكيل الشيخ ، دار الوطن للنشر .
٥٣- خلق المسلم محمد الغزالي
٥٤- سمير المؤمنين من روائع الدين والأدب ، عبد الكريم عكاش ، الطبعة الأولى ، دمشق ، دار المحبة ١٤١١ هـ

فهرس

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
الفصل الأول :	٨
تمهيد	٩
١- المرأة عند اليونان والرومان	٩
٢- المرأة عند اليهود	١٠
٣- المرأة عند النصارى	١١
٤- المرأة عند الفرس	١١
٥- المرأة في بلاد الهند .	١٢
٦- المرأة في بلاد الصين	١٢
٧- المرأة عند العرب في الجاهلية	١٢
٨- المرأة في ظلال الإسلام	١٤
٩- الأسرة في ظلال الإسلام	١٧
١٠- أهمية الأم في المجتمع	٢١
الفصل الثاني : صفات الأم الصالحة	٢٢

١- صدق الإيمان بالله ٢٧
٢- الامتثال لأمر الله والأقلاع عن المعاصي ٣٠
٣- الصبر ٣٢
٤- ذكر الله تعالى ٣٧
٥- الحرص على طلب العلم ٤١
٦- الرحمة ٤٩
٧- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٥١
٨- اختيار الرفقه الصالحة ٥٤
٩- بر الوالدين ٥٦
١٠- حسن اختيار الزوج ٥٩
١١- صفات المرأة المؤمنة في القرآن . ٦٢
الفصل الثالث : مسؤليات المرأة ودورها في حمل الرسالة ٦٥
١- رساله الأم في الحياة ٦٦
أولا : الحمل والوضع والرضاعة ٦٨
ثانيا : حسن تربية الأولاد ٧٦
- القدوة الحسنة ٧٦
- مسؤلية التربية الإيمانية ٨٠

- مسؤلية التربية الخلقية ٨٤
- مسؤلية التربية الجسمية ٨٩
- مسؤلية التربية العقلية ٨٤
- مسؤلية التربية الاجتماعية ٩٩
- مسؤلية التربية النفسية ١٠٢

ثالثا : رعايه شؤون الأسرة والزوج ١٠٤
رابعا : الدعوة إلى الله ١٠٥
٢- من مواقف الأم المسلمة ١٠٦

الخاتمه ١١٨
المراجع ١١٩

تم بحمد الله